RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2024م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

ISSN 1658-8320

التقرير الشهري

تقريـــر الحالـــة الإيـرانيـــة

سبتمبر 2024

رقم ردمد: 8320 – 1658

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
Rasanah_iiis
info@rasanahiiis.com
+966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخـــــص التنفيـــذي..... 4

تطـــورات الشـــأن الداخلـــي الإيرانـــي..... 8

اغتيال حسن نصرالله وعودة الخلافات بين التيارات السياسية في إيران 9

أولًا: «المتشددون» يحمّلون حكومة بزشكيان مسؤولية الاغتيال 9

ثانيًا: موقف «الإصلاحيين» من دعوات الرد على إسرائيل 10

الخلاصة..... 11

اختراقات خطيرة وتحديات يتعرض لها القطاع المصرفي في إيران..... 11

أولًا: لمحة عن القطاع المالي الإيراني..... 11

ثانيًا: أبرز التحديات أمام القطاع المصرفي 12

ثالثًا: الآثار في الاقتصاد الإيراني 13

الخلاصة..... 14

جهود إيران لتطوير قدراتها العسكرية وسد الثغرات الأمنية 14

أولًا: إيران تطلق قمرًا صناعيًّا جديدًا.. ودعوات إلى تغيير العقيدة النووية 15

ثانيًا: افتتاح قاعدة جوية جديدة بمدينة أرومية 16

ثالثًا: الدبلوماسية العسكرية بين إيران وروسيا 16

رابعًا: وفد عسكري إيراني يزور الصين 17

عودة الجدل في إيران حول قضية المهاجرين الأفغان..... 17

أولًا: تفاقم آثار الوجود الأفغاني في إيران 17

ثانيًا: موقف الحكومة من قضية المهاجرين الأفغان..... 18

الخلاصة..... 19

دلالات موقف الحوزة والإسلاميين من اغتيال نصرالله 19

أولًا: المرجعية واستحضار فتوى الجهاد الكفائي..... 20

ثانيًا: حركات الإسلام السياسي الشيعي..... 20

ثالثًا: جماعة الإخوان والخلاف الداخلي بسبب نصرالله 21

رابعًا: مآلات الإسلام السياسي الشيعي 21

التفاعـــلات الإيرانيـــة مع المحيطين العربـــي والإقليمـــي..... 24

تداعيات الانخراط الميليشياوي في العراق في الصراع الإقليمي 25

أولًا: دوافع استئناف الميليشيات انخراطها في الصراع الإقليمي..... 25

ثانيًا: تداعيات الانخراط الميليشياوي على الداخل العراقي..... 26

ثالثًا: تعريف بـ«المقاومة الإسلامية في العراق» 27
الخلاصة: 27
اغتيال حسن نصرالله وتداعياته على المشهد السوري 27
أولًا: اغتيال قيادات حزب الله وصدى التدخل السوري 27
ثانيًا: تداعيات التصعيد الإسرائيلي على الوضع العسكري في سوريا 28
ثالثًا: توقيت الاغتيال وموقف الأسد 28
الخلاصة 29
المواجهة العسكرية بين إيران وإسرائيل بعد اغتيال نصرالله 29
أولًا: سياقات الهجوم الصاروخي الإيراني الثاني على إسرائيل 29
ثانيًا: دلالات الهجوم الصاروخي الإيراني الثاني على إسرائيل 30
خلاصة 31
علاقات إيران بالقوى الدولية 32
العلاقات الأمريكية-الإيرانية المقيدة بالحرب متعددة الساحات 33
أولًا: بزشكيان يدعو إلى استئناف المفاوضات النووية 33
ثانيًا: تحرُّكات متناقضة ومعاكسة لنهج بزشكيان الدبلوماسي 33
ثالثًا: ردْع وضغوط أمريكية على إيران 34
خلاصة 35
الدول الأوروبية تفرض مزيدًا من العقوبات على إيران 36
أولًا: مجموعة الترويكا الأوروبية تفرض عقوبات جديدة على نَقْل الأسلحة الإيرانية 36
ثانيًا: محكمة فرنسية تتّهِم إيرانيين بالتورُّط في مؤامرة لقتل يهود 37
ثالثًا: إيران تشارك في اجتماعات منظَّمة الطاقة الذرِّية في فيينا 37
خلاصة 37

الملخـــــص التنفيـــذي

شهدت إيران خلال شهر سبتمبر 2024م، عديدًا من التطـورات والأحداث في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية الاجتماعية والأيديولوجيـة، أمـا العلاقـات الإيرانيـة مع المحيطين العربي والدولـي فكانت هي الأخرى حافلة بالتفاعلات المتشـابكة التـي يُتوقع أن تنعكس على مجمـل علاقات إيـران الخارجية خلال الفترة القادمة.

داخليًا وعلى الصعيد السياسـي، عاد الجدل في إيران خلال شـهر سـبتمبر، بعد اغتيال الأمين العام لحزب الله حسـن نصر الله بغـارة جوية إسـرائيلية على الضاحية الجنوبيـة للعاصمة اللبنانية بيروت، إذ وجَّه «المتشـددون» بالتيار «المحافظ»، انتقادات واتهامـات إلى الرئيس مسعود بزشكيان بالمسـؤولية عن اغتيال نصر الله، بحجة أن تأخُّره في الانتقام لدماء إسماعيل هنية، هـو الذي أعطى إسـرائيل الجـرأة على تنفيذ مزيد من الاغتيـالات بحقّ قادة الفصائل والحـركات التي تخـدم المشـروع الإيراني في المنطقة. في المقابل دافع «الإصلاحيون» عن الرئيس بزشكيان بتأكيدهم أن المصلحة الإيرانية تقتضي عدم التسـرع في الرد على إسرائيل، وأن مسـؤولية اتخاذ قرار الانتقام لمقتل إسـماعيل هنية تقع على عاتق المرشد علي خامنئي لا رئيس الجمهورية.

وعلى المسـتوى الاقتصادي، تمتلك إيران عددًا كبيرًا مـن المصارف والمؤسسـات المصرفية والمالية التي فرضت عليهـا الثورة التحول نحو الصيرفـة الإسلامية، لكن الواقـع التطبيقي لا يعني تطبيـق هذه المبادئ بالضـرورة عمليًا، إذ تصل معدلات الفائدة حاليًا إلـى 24%. ويعاني النظـام المالـي والمصرفي في إيـران تحديات هيكلية جدية وثغـرات أمنيـة خطيرة تقوض

استقراره وقد تهدد الاستقرار الاقتصادي برُمَّته مستقبَلًا في حال استمرارها، ومن أبرزها ارتفاع نسب القروض المتعثرة، وتكرار الاختراقات الأمنية والسيبرانية التي تسببت مؤخرًا في اختراق 20 بنكًا كبيرًا في البلاد واضطرار هذه البنوك إلى دفع ملايين الدولارات للمخترقين لعدم افتضاح أمرهم، وسط تستُّر حكومي، كما يعاني القطاع انخفاض معدلات كفاية رأس المال، وضعف مؤشرات المتانة، ونقص الامتثال للمعايير الدولية، والفساد ونقص الرقابة، وغيرها من التحديات التي لها بلا شك آثار وتداعيات اقتصادية خطيرة منها تقويض الثقة بالنظام المالي، وتعطُّل الإنتاج والنمو الاقتصادي، وتنامي الاضطرابات الاجتماعية والسياسية، وغيرها من الآثار السلبية المحتملة على النظام الاقتصادي والمجتمع الإيراني.

عسكريًّا، تواصل إيران جهودها لتحسين علاقاتها العسكرية مع حلفائها بهدف إحداث نقلة نوعية في قدراتها العسكرية، وفي هذا الصدد التقى أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي أكبر أحمديان في العاشر من سبتمبر، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قازان على هامش اجتماع أعضاء مجموعة «بريكس»، كما أجرى نائب وزير الدفاع الروسي ألكسندر فومين محادثات مع مساعد القائد العامّ للجيش للشؤون التنسيقية الأدميرال البحري حبيب الله سياري، على هامش منتدى أمني في بكين، ناقش فيه الجانبان أمن بحر قزوين. **إضافة إلى ذلك** قاد مساعد القائد العام للجيش للشؤون التنسيقية الأدميرال البحري حبيب الله سياري، وفدًا إلى الصين لإجراء محادثات حول المسائل الجيوستراتيجية وآفاق الحصول على التكنولوجيا العسكرية الصينية.

وفي ما يتعلق بتعزيز القدرات العسكرية الإيرانية، أطلق الحرس الثوري قمرًا صناعيًّا باسم «شمران-1» في مدار يبعد 550 كيلومترًا في الفضاء، عبر صاروخ «قائم-100» الذي يعمل بالوقود الصلب. وحول البرنامج النووي، ظهرت في الآونة الأخيرة دعوات عديدة في إيران، لتغيير العقيدة النووية في ظل التهديدات والمخاطر الإقليمية التي تمر بها إيران، تمهيدًا لحصول إيران على السلاح النووي.

اجتماعيًّا، اصطدمت إجراءات الحكومة الإيرانية الجديدة لمواجهة تداعيات أزمة المهاجرين الأفغان الموجودين بالملايين في البلاد، بأبعاد أخلاقية ورمزية عند تنفيذها، إذ كشفت عن مدى استعصاء المشكلة على الحل، بخاصة في ظلّ تضارب وجهات النظر حول الموقف منها، والجوار الجغرافي الذي يضيف حساسيات إضافية إلى القضية.

أيديولوجيًّا، أدَّت عملية اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، إلى توحيد الجماعة الشيعية ظاهريًّا، بعدما نعَتْه النجف والفصائل المسلحة بالعراق، ومراجع قم. أمَّا جماعة الإخوان المسلمين، فاختلفت مواقفها تجاه مقتل نصر الله، نتيجة لاختلاف المصالح الاستراتيجية لكل جناح من أجنحة الجماعة، وعلاقتها مع إيران، إذ ندَّد بعض الأجنحة بالاغتيال ووصفته بالمحاولات الإسرائيلية لتضييق الخناق على الفلسطينيين، وأخرى التزمت الصمت، أما جماعة الإخوان في سوريا فلم تُبدِ أي تعاطف مع نصر الله بل وصفته بالمجرم الطائفي.

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيطين العربي والإقليمي كانت حافلة بالتطورات والأحداث المهمة خلال شهر سبتمبر 2024،

فعربيًّا وعلى مستوى **التفاعلات الإيرانية-العراقية**، انخرطت الميليشيات الموالية لإيران في العراق خلال الفترة الأخيرة، في الصراع الإقليمي المشتعل منذ التصعيد بين إسرائيل وحزب الله اللبناني، إذ نفَّذَت هذه الميليشيات هجمات عدة ضد إسرائيل، استهدفت خلالها بواسطة المسيرات مناطق في غور الأردن الخاضع لسيطرة إسرائيل، وقاعدة مراقبة لواء غولاني الإسرائيلي، ونُفِّذت هذه الهجمات، التي أعلنت إسرائيل اعتراضها بلا أي أضرار، تحت غطاء ما يُسَمَّى «المقاومة الإسلامية في العراق»، وهو تجمع ميليشيات أُعلنَ عنه وكُشِفَ عن مهمته خلال حرب إسرائيل في غزة، المستمرة منذ أكثر من عام.

أما العلاقات الإيرانية-السورية، فيمتلك حزب الله حضورًا عسكريًّا واقتصاديًّا كبيرًا في سوريا، تَمكَّن من تكوينه وترسيخه على الجغرافيا السورية بفعل مشاركته ودعمه لحكومة الأسد خلال سنوات الصراع السوري منذ عام 2011م، وبالتالي تعكس العملية الإسرائيلية باغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، حدثًا كبيرًا في شكله وفي أبعاده المستقبلية، إذ إن هذا الحضور المتعدد للحزب في سوريا وما منحه من مكاسب متنوعة، كان أيضًا سببًا في انكشافه الأمني أمام المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وبالتالي باتت قيادات الحزب وأجهزته عرضة لاستهداف إسرائيلي مفتوح، وبات لذلك مآلات مجهولة على طبيعة وجوده في سوريا وآلية نشاطه المرتبط على نحو محدد بعدة ميليشيات تنتشر في مناطق متفرقة من سوريا.

وعلى أثر التوتر الإيراني-الإسرائيلي، انتقلت المنطقة إلى مرحلة جديدة من التصعيد في ظل تعثُّر المفاوضات بين إسرائيل وحركة حماس وانتقال الحرب إلى لبنان بعد التصعيد الإسرائيلي الكبير ضد حزب الله الذي كان سببًا مباشرًا للهجوم الصاروخي الإيراني الثاني على إسرائيل، وأمام التهديدات المتبادلة بين طهران وتل أبيب حول الردود العسكرية تبقى مخاطر الحرب الإقليمية مطروحة مع تَخندُق أطراف الصراع خلف مطالبها وترجيحها للمعادلة الصفرية.

أما التفاعلات الإيرانية مع القوى الدولية، فلا تزال الحرب متعددة الجبهات بين إسرائيل وإيران ذات تأثير بالغ في التفاعلات بين الولايات المتحدة وإيران، على الرغم من تصريحات الرئيس الإيراني بشأن استعداد بلاده للعودة إلى المفاوضات النووية مع واشنطن، إذ يُلقِي الصراع الإقليمي بظلاله على العلاقات بين البلدين. ورغم محاولات بزشكيان لإحداث اختراق في ملف العلاقات بين طهران وواشنطن، ودعوته إلى استئناف المفاوضات النووية مع الولايات المتحدة، تعرقل تحديات عديدة نجاحه في هذه المهمة الصعبة.

أما العلاقات الإيرانية الأوربية، فلا يزال التوتر سيد الموقف في العلاقات بين الطرفين، إذ أعلنت المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا معًا تدابير عقابية جديدة ضد طهران بسبب نقلها صواريخ باليستية إلى روسيا، إذ فرضت هذه الدول الثلاث عقوبات على عدد من القادة العسكريين وتجميد أصول منطقة أنزلي للتجارة الحرة والصناعة. ومن ناحية أخرى اتهمت محكمة فرنسية إيرانيَّيْن بالتورُّط في مؤامرة لقتل يهود في ألمانيا وفرنسا، عبر استهداف إحدى الشركات الأمنية الإسرائيلية في باريس ومواطنين إسرائيليين في ميونخ وبرلين.

تطـــــورات الشـــــأن الداخلـــــي الإيرانـــــي

شهد الداخل الإيراني خلال شهر سبتمبر 2024م، العديـد مـن التطـورات علـى المسـتويات السياسـية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والأيديولوجية. ويمكـن رصد أبـرز هذه التطـورات من خلال تناول العناوين التالية:

- اغتيال حسن نصر وعودة الخلافات بين التيارات السياسية في إيران
- اختراقات خطيرة وتحديات يتعرض لها القطاع المصرفي في إيران
- جهـود إيرانيـة لتطويـر قدراتهـا العسكرية وسد الثغرات الامنية
- عـودة الجدل فـي إيران حـول قضية المهاجرين الأفغان
- دلالات موقف الحوزة والإسلاميين من اغتيال نصرالله

اغتيال حسن نصر الله وعودة الخلافات بين التيارات السياسية في إيران

عادت الخلافات السياسية بين «المحافظين» و«الإصلاحيين» خلال شهر سبتمبر 2024م، بعد اغتيال الأمين العامّ لـ«حزب الله» حسن نصر الله وعدد من قيادات الحزب، بغارة إسرائيلية بالضاحية الجنوبية للعاصمة اللبنانية بيروت، حيث اعتبر «المتشددون» في «التيار المحافظ»، أن اغتيال نصر الله كان نتيجة مباشرة لتأخُّر حكومة مسعود بزشكيان في الانتقام لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، الذي اغتيل بالعاصمة طهران في 31 مايو 2024م.

في التقرير التالي نناقش اتهامات «المتشددين» لحكومة بزشكيان بالمسؤولية عن اغتيال نصر الله، وموقف «الإصلاحيين» من دعوات «المتشددين» للرد على إسرائيل.

أولاً: «المتشددون» يحمّلون حكومة بزشكيان مسؤولية الاغتيال

قابل مختلف التيارات السياسية في إيران، خبر اغتيال الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصر الله بموجة من الإدانات، أغلبها كان من شخصيات مقربة من المرشد الأعلى للنظام الإيراني وبعض المؤسسات الخاضعة لإشرافه، وطالب «المتشددون» منهم بالانتقام لمقتله.

في المقابل أثارت عملية اغتيال الأمين العام لـ«حزب الله»، إضافة إلى عدد من قيادات الحزب ونائب رئيس العمليات بالحرس الثوري العميد عباس نيلفروشان، موجة جديدة من الجدل بين التيارات السياسية بالنظام الإيراني، إذ وظّف «المتشددون» بالتيار «المحافظ» هذه الحادثة، لتوجيه انتقادات إلى الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، في مؤسسة الإذاعات والتليفزيونات الرسمية ووسائل الإعلام الأخرى وشبكات التواصل الاجتماعي. كما طالت بزشكيان انتقادات من أنصار المرشح الخاسر في الانتخابات الرئاسية الأخيرة سعيد جليلي، ومنهم عضو لجنة الأمن القومي بالبرلمان الإيراني أبو الفضل زهراوند، الذي قال بوضوح في مقابلة مع التليفزيون الإيراني: «لو كان سعيد جليلي هو الرئيس، فربما لم تجرؤ إسرائيل بهذه السهولة». ووصلت انتقادات «المتشددين» لبزشكيان إلى درجة تحميله المسؤولية عما حدث لنصر الله، معتبرين أن تأخره في الانتقام لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، هو الذي أكسب إسرائيل الجرأة لتنفيذ مزيد من الاغتيالات بحق الشخصيات المقربة من النظام الإيراني[1].

إضافة على «المتشددين»، وجَّه عدد من «المعتدلين» اتهامات غير مباشرة إلى حكومة بزشكيان، منهم النائب السابق في البرلمان الإيراني علي مطهري، الذي قال في تغريدة له على موقع إكس: «لقد خدعتنا أمريكا التي بعثت إلينا مرارًا وتكرارًا برسائل تقول إنها ستحقق وقفًا لإطلاق النار في غزة». وتشير هذه التغريدة إلى الوعود التي قدمها عدد من المسؤولين الغربيين، التي وعدوا خلالها الجانب الإيراني بوقف إطلاق النار في غزة، مقابل عدم الرد على اغتيال إسماعيل

(1) بي بي سي فارسي، مخالفان پزشكيان در ايران: انتقام هنيه را نگرفتى نصر الله را هم كشتند، (03 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 07 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/kUkEg2BN

هنية[1]. وقد حاول «المتشددون» استغلال تصريحات مطهري هذه لاتهام الحكومة بأنها هي التي خُدعت بهذه الوعود التي قادت في نهاية المطاف إلى اكتساب إسرائيل الجرأة لحصد أرواح مزيد من القيادات المؤثرة في خدمة المشروع الإيراني.

ثانيًا: موقف «الإصلاحيين» من دعوات الرد على إسرائيل

في المقابل، اعتبر عدد من أنصار الحكومة والمقربين من «الإصلاحيين» أن اتخاذ قرار الانتقام من مقتل إسماعيل هنية، استنادًا إلى الدستور، هو مسؤولية المرشد علي خامنئي لا رئيس الجمهورية. وأشادوا برفض إيران الدخول في الحرب.

المتحدث باسم «جبهة الإصلاحات الإيرانية» جواد إمام، طلب من «المتشددين» السعي للتحقيق مع المسؤولين الأمنيين بشأن اغتيال إسماعيل هنية، للرد على الشبهات المطروحة حول اختراقات إسرائيل ونفوذ أجهزتها الأمنية في إيران[2]. ولسيطرة الحرس الثوري و«المحافظين» على الأجهزة الأمنية، فمن المستبعد أن يستجيب «المتشددون» لهذه المطالب.

وفي تغريدة للقطب «الإصلاحي» محمد علي أبطحي الذي شغل منصب نائب رئيس الجمهورية الإيراني إبان حكومة محمد خاتمي، قال: «أمام التعليقات المتطرفة للمتشددين الذين يدعون إلى الحرب، أو الكلمات السلبية التي تجعل الأعداء يشعرون بضعف إيران، فإن أفضل ما يمكن فعله هو التمسك بآراء المرشد، الذي أظهر أنه قائد ثوري في قمة الذكاء لأنه يراعي مصالح الشعب الإيراني، وقد جربنا هذه اللباقة خلال الحرب بين إسرائيل وغزة»[3].

وتحمل تصريحات أبطحي تأييدًا واضحًا من «الإصلاحيين» لعدم التدخل في الحرب التي يشهدها قطاع غزة، بحجة مراعاة المصالح الإيرانية المتمثلة في إجهاض المساعي الإسرائيلية الرامية إلى توريط إيران في هذه الحرب. ويبدو أن موقف «الإصلاحيين» هذا استمر حتى ما بعد مقتل الأمين العامّ لـ«حزب الله» حسن نصر الله، إذ نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية عن بعض المصادر الإيرانية أنه فور التأكد من اغتيال حسن نصر الله، تَرأَّس المرشد علي خامنئي اجتماعًا للمجلس الأعلى للأمن القومي في منزله، لمناقشة كيفية التعاطي مع عملية الاغتيال. ولم يحدث إجماع حول اتخاذ موقف موحد للتعامل مع العملية الإسرائيلية، إذ رأى الأعضاء «المحافظون»، بمن فيهم سعيد جليلي، ضرورة أن ترد إيران بسرعة بشَنّ هجوم على إسرائيل لوقف توسع نطاق الحرب وانتقالها الى إيران، أما الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان المدعوم من «الإصلاحيين»، فعارض فكرة شنّ هجوم على إسرائيل، معللًا ذلك بأن أي رد متسرع سيعطي رئيس الوزراء الإسرائيلي الذريعة المناسبة لجَرّ إيران إلى

---

(1) مخالفان پزشکیان در ایران: انتقام هنیه را نگرفتی نصرالله را هم کشتند، مرجع سابق.
(2) المرجع السابق نفسه.
(3) رادیو فردا، کشته شدن حسن نصرالله و بروز اختلافات تازه میان جناح‌های سیاسی در ایران، (10/مهر/1403هـ. ش)، تاريخ الاطلاع: 07 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/KD3CcxLH

حرب أوسع[1]، وهنا تخشى إيران أن تنجح إسرائيل في جَرّ الولايات المتحدة إلى هذه الحرب التي قد يؤازرها فيها بعض الدول الأوروبية التي لا تمانع في الدفاع عن إسرائيل ومعاقبة إيران لوقوفها إلى جانب روسيا في حربها ضد أوكرانيا.

الخلاصة

انتقادات «المتشددين» لحكومة بزشكيان لم تكُن مقنعة ولا لبقية «المحافظين» الذين التزموا الصمت حيال هذه الانتقادات، لإدراكهم أن الموقف العامّ للنظام تجاه الحرب يؤيِّد موقف الحكومة الرافض للتسرع والداعي إلى تَجنُّب الانجرار إلى حرب أوسع مع إسرائيل والولايات المتحدة. أما الهجمات الصاروخية التي شنَّتها إيران ضد إسرائيل فلم تكُن نتيجة لهذه الانتقادات، بل كانت حاجة مُلِحَّة للنظام الإيراني إلى وقف الاندفاع الإسرائيلي الذي بات يشكِّل خطرًا كبيرًا على وجوده ومستقبله.

اختراقات خطيرة وتحديات يتعرض لها القطاع المصرفي في إيران

يسلّط تقرير شهر سبتمبر 2024م، الضوء على طبيعة عمل النظام المصرفي الإيراني، بعد تعرضه مؤخرًا لاختراقات خطيرة على نطاق واسع شملت عدة مصارف وما قد يترتب على ذلك من تقويض الثقة في النظام والاقتصاد ككل. ويقودنا هذا إلى تناول الأمر من ثلاثة محاور باختصار: يعطي الأول لمحة عن طبيعة وواقع القطاع المصرفي في إيران ومدى ارتباطه بمبادئ الاقتصاد الإسلامي، ويتناول الثاني أبرز التحديات التي تواجه القطاع، ويناقش الثالث العواقب المحتملة على الاقتصاد في حال انهيار النظام المالي للبلاد.

أولاً: لمحة عن القطاع المالي الإيراني

تكمن أهمية المصارف في النظام المالي لأي اقتصاد في القيام بدورها الأساسي المتمثل في جذب الودائع وتوجيهها لتمويل مختلف الأنشطة الاقتصادية من استثمار وتنمية وما شابه. وُجدت الخدمات المصرفية في إيران منذ القدم وكانت تُقدَّم عبر المعابد والتجار، واستمر تقديمها بأشكال مختلفة إلى أن تأسست المصارف رسميًّا في إيران منذ بداية القرن العشرين.

ورثت الجمهورية الإيرانية مجموعة من المصارف الكبرى من عهد الشاه، أُمّمَت بعد الثورة وحُوّلت لنظام الصيرفة الإسلامية القائم على مبادئ مثل المرابحة والاستثمار المشترك والإجارة وغيرها من مبادئ الصيرفة الإسلامية بلا فوائد ربوية، لكن ذلك لا يُطبَّق في الواقع كليًّا، ويظل محصورًا في النواحي الشكلية وتغيير المصطلحات ولا تُطبَّق مبادئ الصيرفة الإسلامية بالكامل بالضرورة[2]. نجد أنه في الواقع العملي تُقدَّم فوائد كبيرة على الإيداعات وتُحصَّى فوائد على القروض، وهو ما يختلف عمليًّا مع مبادئ الصيرفة الإسلامية، إذ تُقدَّك فوائد مرتفعة للمودعين

(1) New York Times, Iran's Leaders Are Vulnerable, Divided and at a Crossroad on Response to Israel,)Sept. 29, 2024(, Accessed: Oct. 07, 2024, https://2u.pw/tQA17SgA

(2) خبرگزاري تسنيم، آيا نظام بانكى ايران ربوى است؟، (13 تير 1402هـ. ش)، تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/CWhWmuja

في حدود 23%–24% حاليًّا[1]، فيما وصلت إلى 30% في بعض الأعوام في ظل ارتفاع معدلات التضخم في البلاد إلى معدلات فاقت 50% في الأعوام الأخيرة. وتظلّ قضية مطابقة النظام المصرفي في إيران للصيرفة الإسلامية مثار جدل كبير بين الفقهاء الإيرانيين، وذهب بعضهم إلى كونه نظامًا غير إسلامي لكنه خالٍ من الفوائد[2].

وتمتلك إيران حاليًّا عشرات المصارف الكبرى المملوكة للدولة والقطاع الخاص، بجانب مئات من المؤسسات المالية -بعضها غير رسمي- المنخرطة في تقديم خدمات مصرفية كالإيداع والتمويل وخدمات غير مصرفية كالتأمين، لا سيما في ظلّ محدودية دور سوق رأس المال في إيران في جذب رؤوس الأموال في البلاد.

وتشيرُ الدراسات الإيرانية إلى أن نحو 81% من تمويل القطاعات المختلفة في الدولة يأتي من المصارف[3]، الأمر الذي يؤكد أهمية النظام المصرفي للاقتصاد الإيراني. ولدى إيران مجموعة واسعة من المؤسسات المالية مملوكة للدولة أو للقطاع الخاصّ أو للجهات السيادية كالحرس الثوري أو الصناديق المشتركة. وهناك مئات من مؤسسات التمويل والائتمان المنتشرة تقدم خدمات مصرفية كالقروض والتحويلات المالية والحوالات والتأمين وما شابه وتلعب دورًا مهمًّا في الالتفاف على العقوبات المصرفية المفروضة على النظام المصرفي. علاوة على وجود صناديق القروض الحسنة الموجهة إلى التمويل الأصغر.

ثانيًا: أبرز التحديات أمام القطاع المصرفي

يواجه القطاع المصرفي في إيران مجموعة من التحديات المهمة والهيكلية المترسخة فيه، نوضحها في ما يلي:

1. القروض المتعثرة: بمعنى عدم قدرة المقترضين على سداد قروضهم، وذلك لعدة أسباب، منها: التساهل في منح القروض، وضعف تقييم البنوك للمخاطر، وتَعثُّر المقترضين المالي المفاجئ بفعل الأزمات التي يتعرض لها الاقتصاد، سواء بفعل عوامل محلية أو مخاطر خارجية كدور العقوبات المفروضة على إيران أو الأزمات العالمية، ومنها تَعمُّد المقترضين عدم السداد مستغلّين ثغرات قانونية وإدارية وتسهيلات حكومية للمتعثرين في مقابل صعوبة الإجراءات القضائية الخاصة باسترداد القروض المتعثرة[4].

2. الاختراق وسرقة البيانات المصرفية: تتكرر محاولات الاختراق الإلكتروني التي تتعرض لها المؤسسات والنظم المالية الإيرانية من حين إلى آخَر، آخرها تَعرُّض عشرين مؤسسة مالية إيرانية لهجوم إلكتروني ضخم في منتصف أغسطس الماضي، تسبب في شل عملها وأجبرها على إغلاق ماكينات الصرف الآلي،

---

(1) دنیای اقتصاد، نرخ سود بانکی در اولین هفته پاییز رکورد زد، (1403/07/07هـ. ش)، تاریخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/OyRN21V5

(2) خبرگزاری مهر، بانکداری ما، اسلامی نیست، بدون ریاست، (28 آذ 1400هـ. ش)، تاریخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2024م، https://2upw/4q55T2vd.

(3) مؤسسه مطالعات و پژوهش‌های بازرگانی، چالش‌های نظام بانکی و راهکارهای پیشگیری از آن در صورت وقوع بحران، تاریخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/1A0SgCW8

(4) مرتضی نجف، کلید سرمایه، نگاهی به تحول نظام بانکداری در ایران و جهان، فصلنامه تخصصی وصول مطالبات، دوره دوم، شماره دو.

نفّذته مجموعة قرصنة تُدعى «إيرليكس» (IRLeaks)، سبق لها اختراق شركات إيرانية أخرى. وطالبت المجموعة بفدية قدرها 10 ملايين دولار لعدم نشر بيانات الحسابات الشخصية وبطاقات الائتمان لملايين الإيرانيين، ورضخ بعض الشركات الإيرانية للتهديدات مثل شركة «توسن»، ودفعت فدية قدرها 3 ملايين دولار على الأقلّ في ظلّ تكتُّم حكومي على الأمر خوفًا من انتشار الذعر وسط عملاء البنوك[1].

3. انخفاض نسبة كفاية رأس المال: أظهرت الدراسات أنّ بنكًا واحدًا فقط من بين جميع البنوك الإيرانيّة يمتلك نسبة كفاية رأسمال مُناسبة لِمُتطلَّبات «اتفاق بازل 3»، وهو ما يُشيرُ إلى خلل هيكليّ في القطاع المصرفيّ الإيراني.

4. تراكم القروض الحكومية: تُعَدّ المصارف الإيرانية أكبر مُقرِض للحكومة، وهي مثقلة بالقروض التي تُضطرّ إلى تقديمها للحكومة وتتراكم الديون على الحكومة الإيرانية، وقد مثَّل الدَّين العامّ الحكومي 28,5% العام الماضي (2024/2023)، ومتوقَّع له الزيادة. بالتالي تزداد مخاطر تَعرُّضها للإفلاس في حال عجز الحكومة عن السداد مع استمرار نموّ عجز الموازنة العامة.

5. ضعف مؤشرات متانة النظام المالي والمصرفي: صُنّفت إيران في المرتبة 104 من حيث متانة النّظام المالي، والمرتبة 122 من حيث متانة النّظام المصرفيّ في العام 2017/2018[2].

6. نقص الامتثال للمعايير الدولية: مثل الامتثال لمعايير التصنيف الائتماني والرقابة وتقييم المخاطر الائتمانية للمقترضين، وإصدار التشريعات ذات الصلة. ولعل أبرز الشواهد على ذلك رفض امتثال إيران لمعايير مجموعة العمل المالي الدولي (FATF) المتعلقة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، ووضعها على القائمة السوداء للمجموعة بجانب كوريا الشمالية.

7. التضخم وعدم استقرار الاقتصاد الكلي: أدَّت فترات عدم الاستقرار الاقتصادي، بما في ذلك العقوبات الدولية والتضخم، إلى تقويض قدرة النظام المصرفي على العمل بفاعلية، ما يخلق تحديات في تحديد أسعار فعَّالة على الفائدة أو على العوائد على الإيداع والإقراض، ما يعرقل عمل الدور الأساسي للمصارف.

8. الفساد ونقص الرقابة: يقود نقص الرقابة الكافية والامتثال للقوانين الموضوعة لدى البنك المركزي والجهات الرقابية، إلى الفساد، علاوة على استفادة بعض المؤسسات المالية من نفوذ أصحابها، كالحرس الثوري في التهرب من الرقابة وتنفيذ أنشطة مالية عالية المخاطر تهدد أموال المُودِعين والنظام برُمَّته.

ثالثًا: الآثار في الاقتصاد الإيراني

مما لا شك فيه أن النظام المصرفي هو عصب الاستقرار المالي في أي اقتصاد، ويزداد أهمية استقرار النظام المالي في الاقتصاد الذي يعاني تضخمًا وعقوبات خارجية، إذ يحتاج الأفراد إلى وسيلة إلكترونية تمكّنهم من البيع والشراء بدلًا من حمل كميات كبيرة من النقود، وكذلك إلى

(1) إيران انترناشونال، سايبراسكوب : شركت پشتيبان بانک‌های ايران برای منتشر نشدن اطلاعات هک‌شده، بيت‌کوين باج داد، (16 شهريور 1403هـ. ش)، تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2024م، https://bit.ly/3MAfE2Y
(2) مؤسسه مطالعات و پژوهش‌های بازرگانی، مصدر سابق.

أوعيــة ادخارية مناســبة وآمنة عبــر المصارف تعوّضهم عن ارتفاع التضخــم من ناحية، ومن ناحيــة أخرى تحشــد المدخرات مــن أجل دفع الاســتثمار والتنمية الاقتصادية في ظل معاناة الاقتصاد مــن عقوبات قلّصَت النمــوّ والإنتاج ووقفت الاســتثمار الأجنبي. لذا فإن استمرار أو تفاقم التحديات التي يواجهها النظام المصرفي الإيرانــي قــد يترتــب عليــه نتائــج متداخلــة اقتصادية واجتماعية وسياسية بالغة الخطورة كما يلي:

1. تقويــض الثقة بالنظــام المالــي: نتيجة ضعــف البنيــة التحتيــة التقنية وتكرار الهجمات الســيبرانية والاختراقات الأمنية وسرقة المعلومات الخاصة أو التهديد بسرقة الحســابات المصرفية، ما يؤدي إلى تآكل ثقة المُودعين بأمن واستقرار النظام المصرفي.

2. تَعطُّل الإنتاج والنموِّ الاقتصادي: يقود تآكل الثقة بالنظام المالي إلى تَسرُّب الأموال خارج القطــاع المصرفي، وبالتالي عــدم توفر المال اللازم للتمويل الاســتثماري وعمليات الإنتاج وتدهــور النمو الاقتصــادي وزيــادة البطالة والتضخم. كما حدث في حالة لبنان وكان له بالغ الأثر السلبي في الاقتصاد اللبناني وقيمة العملة اللبنانية.

3. الابتــزاز المالي: تكرار حــالات الاختراق يعرِّض المؤسسات المصرفية وكبار المودعين للابتــزاز المالي من المخترقين، كما حدث الشــهر الماضي مع عشــرين مصرفًا إيرانيًّا، وبالتالي تهديد استقرار النظام المالي.

4. خطــر الإفلاس: يفاقم تراكُــم القروض المتعثرة والديون الحكوميــة على البنوك مخاطــر الإفــلاس، إذ تصبح البنوك أكثر هشاشة في مواجهة أي صدمات اقتصادية أو سياسية.

5. اضطرابات اجتماعية وسياسية: يقود تآكل الثقة الشــعبية بأي نظام مصرفي إلى اندلاع احتجاجات واضطرابات داخــل المجتمع قد تطيح باســتقرار النظام، علمًا بــأن المجتمع الإيراني يعاني في الســنوات الأربــع الأخيرة ظروفًــا اقتصادية ومعيشــية صعبــة للغاية تجعله مستعدًّا لأي حراك اجتماعي على أمل تَحسُّن أحواله.

الخلاصة

يتضح لنــا أن النظام المصرفــي الإيراني يعاني تحديات هيكلية جدية وثغــرات أمنية خطيرة تقوِّض استقراره وتهدِّد الاســتقرار الاقتصادي برُمَّته فــي حال عدم التغلب عليها مســتقبلًا، وهو أمر غيــر هيِّن بفعل اجتماع عــدة مؤثرات، منهــا الخارجيــة كالعقوبــات الاقتصاديــة، وأكثرهــا داخليــة تتعلــق بتفضــيلات النظام الحاكم السياســية والاقتصاديــة التي قد تقود إلى ممارســات ماليــة تعزِّز الفســاد والمخاطر الائتمانية، أو تــؤدِّي إلى ضعــف متانة النظام المالــي والمصرفــي وتقــوده إلــى التخلف عن المعايير الدولية.

جهود إيران لتطوير قدراتها العسكرية وسد الثغرات الأمنية

يستمرّ سَعْي إيران لتعزيز العلاقات العسكرية مــع حلفائها وتعزيــز قدرات قواتها المســلحة بلا هوادة، إذ أطلقت طهــران بنجاح ثاني مركبة إطلاق فضائية عسكرية وأرسلت قمرًا صناعيًّا إلى مداره، وأنشأت قاعدة عسكرية استراتيجية جديــدة بالإضافــة إلــى متابعة الدبلوماســية العســكرية الاســتباقية مع الدول الشــريكة،

وزيارة مسؤوليها العسكريين والأمنيين روسيا والصين.

أولاً: إيران تطلق قمرًا صناعيًا جديدًا.. ودعوات إلى تغيير العقيدة النووية

أطلق «الحرس الثوري» الإيراني قمرًا صناعيًّا باسم «شمران-1» في مدار يبعد 550 كيلومترًا في الفضاء، عبر صاروخ «قائم-100» الذي يعمل بالوقود الصلب، في 14 سبتمبر 2024م. ويسلّط نجاح المهمة المدارية الثانية لـ«الحرس الثوري» عبر مركبة الإطلاق الفضائية «قائم» الضوء على أولوية إيران لبرنامجها الفضائي العسكري[1]. يُذكَر أن «الحرس الثوري» أطلق القمر «ثريا» إلى مدار يبلغ بُعده 750 كيلومترًا مع مركبة الإطلاق الفضائية «قائم-100» في يناير الماضي. ولم يحدث هذا التطور في ذروة التوترات في الشرق الأوسط فحسب، بل في تحدٍّ للعقوبات الغربية المتزايدة.

أُعلِنَ عن «شمران-1» كقمر صناعي بحثي لاختبار أنظمة الأجهزة والبرامج وكذلك تقنيات المناورة في المدار. وظهرت موجة من التصريحات تُعبِّر عن القلق من هذه الخطوة، إذ يُعتقَد أن البرنامج ما هو إلا غطاء لتحسين القدرات الصاروخية الإيرانية بعيدة المدى.

أما عن الدعوات الرامية إلى امتلاك سلاح نووي، فباتت الرواية الخاصة بالردع النووي تكتسب مزيدًا من الجاذبية في الشأن العامّ وفي وسائل الإعلام الإيرانية. وطرحت صحيفة «جوان» مؤخَّرًا قضية مراجعة العقيدة النووية الإيرانية من خلال الابتعاد عن التزام الاستخدامات السلمية على خلفية التوترات مع إسرائيل[2]. وزعمت الصحيفة أن طهران باتت تمتلك القدرة والسياق والفرصة للتحول الفوري في هذا البرنامج.

وبرز الصوت الأعلى في دعم تعزيز القدرات بالأسلحة النووية من خلال تصريحات وزير الخارجية الإيراني الأسبق كمال خرازي، في شهر مايو الماضي التي جاء فيها: «إذا تَجرَّؤوا على ضرب المنشآت النووية الإيرانية، فسيتغير مستوى ردعنا، وإذا كانوا يعتزمون ضرب القدرات النووية الإيرانية، فمن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى تغيير في العقيدة النووية الإيرانية»[3].

وذهب النائب الإيراني أحمد أردستاني إلى الادعاء والقول: «لقد حصلت إيران على الأسلحة النووية، لكننا لا نعلن ذلك، هذا يعني أن سياستنا هي امتلاك القنابل النووية، لكن سياستنا المُعلَنة حاليًّا هي في إطار خطة العمل الشاملة المشتركة»[4]. يُشير التفكير المثير للقلق في المجتمع الاستراتيجي الإيراني إلى التقدم المنطقي لبرنامج الصواريخ الباليستية المتطور في البلاد.

---

(1) 'Iran's boasts successful launch of Chamran-1 satellite,' *DW*, Sept 14, 2024, https://2u.pw/TaRRm9VV [Last viewed on Oct 2, 2024]

(2) علی قنادی ‹تغییر دکترین اتمی برای مقابله با نظم «ابرویرانگر» اسرائیلی، تاریخ الاطلاع 2 اکتوبر 2024. https://2h.ae/BkJO

(3) خرازی: ظرفیت تولید بمب را داریم، اما تصمیمش نداریم | اگر موجودیت ایران تهدید شود، ناچاریم دکترین هسته‌ای خود را تغییر دهیم، تاریخ الاطلاع: 2 اکتوبر 2024، https://2h.ae/ABXu

(4) احساس می‌کنم ایران به بمب هسته‌ای دست پیدا کرده | سخنان خرازی مقدمه‌ای برای اعلام رسیدن به سلاح هسته‌ای است | چین و روسیه باید به نفع ما در شورای امنیت رای دهند، تاریخ الاطلاع: 2 اکتوبر 2024 https://2h.ae/HECL

ثانيًا: افتتاح قاعدة جوية جديدة بمدينة أرومية

افتتح قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء حسين سلامي، قاعدة الشهيد اللواء محمود آبادي الجوية في مدينة أورمية بمحافظة أذربيجان الغربية. وقال مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية العميد علي أكبر بورجمشيديان، خلال المراسم إن «افتتاح القاعدة الجوية الجديدة يهدف إلى تعزيز القدرات الدفاعية الإيرانية»، مضيفًا أن «هذه الخطوة ستكون مثمرة للغاية للبلاد وقواتها العسكرية»[1].

أما اللواء سلامي فأكّد خلال افتتاح القاعدة «أن إيران تواجه تهديدات في شمال غربها من الأعداء والعناصر المعارضة للثورة الإسلامية»[2]. وكانت طهران كلّفَت هذه المنشأة العسكرية مراقبة مجموعات المعارضة الكردية الإيرانية في العراق، والحدود الموسعة لأذربيجان بعد استقلال ناغورنو-كاراباخ، وإقليم نخجوان المجاور لتركيا. ويُعتبر قرار طهران إنشاء القاعدة ضروريًّا بسبب احتمالات استيلاء أذربيجان على ممر زنغزور، مما يقطع الاتصال البري لأرمينيا مع إيران[3]. وأجرت إيران تدريبات مشتركة متكررة في تعبير عن الحيرة من الخطط الأذربيجانية التركية لإنشاء طريق برّي.

حتى بعد تحرير ناغورنو كاراباخ، لم تتوقف أذربيجان عن تحديث قواتها المسلحة بالمعدات العسكرية والأقمار الصناعية الإسرائيلية والتركية. وتسلمت باكو الدفعة الأولى من مقاتلات الجيل الرابع جي «إف-17 ثاندر» في سبتمبر الماضي من باكستان، التي تُنتَج بالتعاون مع الصين[4].

ثالثًا: الدبلوماسية العسكرية بين إيران وروسيا

كثفت روسيا وإيران الاتصالات في أعقاب اتساع الصراع في الشرق الأوسط، فقد التقى أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي أكبر أحمديان، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في قازان على هامش اجتماع أعضاء مجموعة «بريكس» في العاشر من سبتمبر[5]، وكان نظيره الروسي سيرغي شويغو حاضرًا كذلك في الاجتماع الذي ركز على المصالح والتهديدات الأمنية الثنائية المشتركة. كما عُقد اجتماع متابعة مع المبعوث الخاص للرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشأن سوريا ألكسندر لافرينتييف[6]. ويسعى الحليفان لصياغة استراتيجية مُشتَرَكة للتعامل مع العقوبات والصراع في أوكرانيا في ظلّ ما يتعرض له «حزب الله» في لبنان. كما أجرى نائب وزير الدفاع الروسي ألكسندر فومين

---

(1) 'IRGC opens new air base in Iran's northwest' *IRNA*, Sept 11, 2024, https://2h.ae/fiBQ [Last viewed on Oct 2, 2024]
(2) Ibid.
(3) Yeghia Tashjian, 'The issue of the "Zangezur Corridor" is back — can Iran provide an alternative?,' *The Armenian Weekly*, Sept 10, 2024, https://2h.ae/vTfd [Last viewed on Oct 2, 2024]
(4) Gibran Naiyyar Peshimam, 'Pakistan signs contract to sell JF-17 fighter jets to Azerbaijan,' *Reuters*, Sept 26, 2024, https://2h.ae/LAne [Last viewed on Oct 2, 2024]
(5) 'https://www.Putin hosts Iran's security chief as West sanctions Tehran over missile transfer,' *Iran International*, Sept 12, 2024, iranintl.com/en/202409124787 [Last viewed on Oct 2, 2024]
(6) 'Putin's special envoy meets Iran's SNSC sec. for mutual talks,' *Mehr News Agency*. Oct 2, 2024, https://2h.ae/DETh [Last viewed on Oct 2, 2024]

محادثات مع نائب القائد العام للجيش للشؤون التنسيقية الأدميرال البحري حبيب الله سياري، على هامش منتدى أمني في بكين، حيث ناقش الجانبان أمن بحر قزوين الذي أطلق عليه سياري «بحر السلام والصداقة»، إلى جانب استعراض غزو أوكرانيا وحالة نقل الأسلحة الثنائية. وتولي طهران أهمية أكبر لحدودها على بحر قزوين بسبب التهديد المتصور من إسرائيل من خلال حليفتها أذربيجان.

رابعًا: وفد عسكري إيراني يزور الصين

رأَسَ نائب القائد العامّ للجيش للشؤون التنسيقية الأدميرال البحري حبيب الله سياري، وفدًا إلى الصين لإجراء محادثات حول المسائل الجيوستراتيجية وآفاق الحصول على التكنولوجيا العسكرية الصينية، وألقى سياري كلمة أمام مؤسسة بحثية تابعة للجيش والجامعة الوطنية لتكنولوجيا الدفاع بالصين، مسلِّطًا الضوء على التحديات الدفاعية والأمنية الحرجة إلى جانب حضور منتدى «بكين شيانغشان» الحادي عشر. وكانت طهران تُغازل بكين لبيع طائرات مقاتلة من طراز جي-10، بالإضافة إلى الطائرات الحربية والغواصات، لكنها لا تزال مترددة في إتمام هذه الصفقة[1].

وتُعَدّ الصين أكبر شريك تجاري لإيران، فضلًا عن كونها مستوردًا للنفط. وشارك سياري في مناقشات حول قضايا أمنية مختلفة، وتناول الأبعاد الداخلية والخارجية، فضلًا عن المشهد الجيوسياسي الحالي في منطقة غرب آسيا.

الخلاصة:

العقوبات الأمريكية والقلق من جر إيران إلى حرب إقليمية، قادت إيران لمواصلة جهودها الرامية لتنمية علاقاتها العسكرية مع حلفائها وتعزيز قدراتها العسكرية، وفي ظل التطورات التي تشهدها دول المنطقة والمخاطر التي قد تتعرض لها إيران، بخاصة من إسرائيل، ظهرت أصوات تدعو إلى تغيير العقيدة النووية الإيرانية، ما يمثِّل دعوة صريحة لقادة النظام الإيراني لامتلاك أسلحة نووية.

عودة الجدل في إيران حول قضية المهاجرين الأفغان

تعاظمت مسألة المهاجرين الأفغان في إيران بتحدياتها الاقتصادية والثقافية والأمنية والصحية والتعليمية والديموغرافية، مما بات يستوجب من الحكومة اتخاذ موقف حازم ووضع سياسات فعَّالة لمواجهة هذه القضية، غير أن تطبيق تلك القرارات كشف أكثر عن مدى عمق الأزمة بسبب الجدل الذي أثير حول منع الأفغان من الاستفادة من بعض الخدمات المخصصة للإيرانيين حصرًا، وهو ما يطرح تحديات إضافية على الحكومة لمواجهة هذه المعضلة. في الملف الاجتماعي لهذا الشهر، نناقش تفاقم آثار الوجود الأفغاني في إيران، وموقف الحكومة من قضية المهاجرين الأفغان.

أولًا: تفاقم آثار الوجود الأفغاني في إيران

أثار موضوع اللافتات التي كتب عليها «ممنوع بيع الخبز للأجانب» بإحدى مقاطعات محافظة كرمان، جدلًا واسعًا في إيران، وسط اتهامات لإيران بحرمان اللاجئين الأفغان، من الخبز

(1) Minnie Chan, 'China hesitant over J-10C barter deal with cash-strapped Iran: experts,' SCMP, April 15, 2021, https://2h.ae/QXoD [Last viewed on Oct 2, 2024]

والتضييق عليهم لإرغامهم على مغادرة الأراضي الإيرانية. وأقدم بعض المخابز في مقاطعة بردسير على خطوة وضع هذه اللافتات على مداخله، بعد قرار أصدره المدعي العام في هذا الخصوص. غير أن الأخير رفض هذه الاتهامات وقال إن هذا الأمر «**يتعلق فقط بالأفران التي تزوّد الخبز المدعوم** في المدينة منعًا للتكدس في صفوف المخابز ولا يشمل المخابز الثلاثة داخل المخيم». بالإضافة إلى ذلك، ولحظر وجود الأجانب في المدينة وتوفر الخبز المدعوم الذي يستخدمونه والذي يسد حاجتهم، فلا حاجة بالأجانب (الأفغان) إلى الذهاب إلى بقية المخابز داخل المدينة. هذا ما يتعلق بالخبز المدعوم، أما الخبز غير المدعوم فلا مانع من ذلك. وأمر المدّعي العامّ بمقاطعة بردسير بإزالة جمع اللافتات التي أثارت هذا الجدل، وتحدثت عن منع بيع الخبز للأجانب، لأن اللافتات لم تتضمن القرار كاملًا[1].

أعادت هذه الحادثة الجدل المستمر حول قضية المهاجرين غير الشرعيين واللاجئين في إيران وفي مقدمتهم الأفغان، الذين تشير إحصائيات غير رسمية إلى أن عددهم يتراوح بين 13 و15 مليونًا، بسبب عودة طالبان إلى السلطة في أفغانستان، وسياسات حكومة الرئيس السابق إبراهيم رئيسي وبعض مسؤوليه الذين كانوا يؤيِّدون زيادة عدد المهاجرين الأفغان في إيران[2]. على الجانب الآخر تعارض الغالبية العظمى من الأصوات الإيرانية وجودهم، ويعزون ذلك إلى أنهم يشكّلون خطرًا لعديد من الأسباب الأمنية والاقتصادية والصحية والتعليمية والثقافية[3].

ثانيًا: موقف الحكومة من قضية المهاجرين الأفغان

لمواجهة قضية المهاجرين الأفغان في حكومة مسعود بزشكيان، كان لا بد من تنقيح سياسات الهجرة القائمة، وإضافة سياسات جديدة تتناسب مع مستجدات البلاد، فقد صرح الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان في مؤتمر صحفي له بأن طهران ستعيد «بكل احترام» جميع المهاجرين غير الشرعيين إلى بلدانهم[4]. ومن أبرز التعديلات ما أُعلنَ عنه في 04 سبتمبر 2024م[5]، وهو «مشروع قانون خفض عدد الرعايا الأجانب»، ويركز هذا القانون الذي يفرض قيودًا واسعة على الرعايا الأجانب في جميع أنحاء إيران، على التوزيع المحدود للمهاجرين الأفغان على المحافظات الإيرانية، وسياسة الحَدّ من دخول الرعايا الأجانب، وأخذ مبلغ مالي عند تجديد الإقامة والحد من فرص العمل لهم. ويعدُّ هذا القانون

---

(1) موقع أفغانستان اينترنشنال، منع فروش نان به مهاجران افغان در شهری در ایران خبرساز شد، (13 سبتمبر 2024م)، تاریخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3BL04iw

(2) موقع اقتصاد نیوز، معمای اقتصادی اتباع؛ سیاه و روشن خروج مهاجران افغانستانی از ایران، (20 سبتمبر 2024م)، تاریخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zJQgVD

(3) موقع برترین ها، تجمع مهاجران افغان در این دو استان دردسرساز شد، (10 سبتمبر2024م)، تاریخ الاطلاع: 25 سبتمبر2024م، https://bit.ly/4exD9Wu

(4) صداي امريكا، مهاجران اخراج شدهٔ افغان از ایران از ‹شکنجه و آزار› مقام‌های ایرانی شکایت دارند، (25 سبتمبر 2024م)، تاریخ الاطلاع: 27 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/4eQgPHn .

(5) رادیو فردا، نیروی زمینی ارتش: بیش از ده کیلومتر دیوار در مرز با افغانستان ساخته شده است، (23 سبتمبر2024م)، تاریخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zDQsFX

جزءًا من خطة مشروع أعدها البرلمان الإيراني في هذ الخصوص[1]، وهو مشروع يهدف إلى تقليل عدد «الرعايا الأجانب» الذين يعيشون في إيران بنسبة 10% سنويًّا، كما يُلزِم مشروع القانون الوكلاء العقاريين التحقق من وثائق إقامة الشخص في صياغة عقد يكون أحد طرفيه مواطنًا أجنبيًّا. ويحذّر من أنه «إذا كان العقد المُبرَم بينهما غير موثَّق أو غير مسجَّل في نظام المعاملات العقارية في البلاد، حُكِمَ على الجاني بغرامة مالية»[2]. كما بَنَت الحكومة بالتنسيق مع القوات البرية للجيش للحد من عدد المهاجرين الأفغان، أكثر من 10 كيلومترات من الجدار على الحدود مع أفغانستان، وأكملَت الاستعدادات لبناء 50 كيلومترًا أخرى. وحظِيَت هذه القضية باهتمام المجلس الأعلى للأمن القومي والمرشد الأعلى، وأن عملية الترحيل كما قال القائد الأعلى للشرطة، تستهدف المهاجرين غير الشرعيين[3]. ومع زيادة الحظر والقيود التي تفرضها الحكومة الإيرانية على المهاجرين الأفغان، وقفت شركة طهران للصناعات وتنظيم الأعمال مؤخرًا الباعة المتجولين الأفغان وحرمتهم من بيع بضاعتهم في الأماكن العامة، واعتبر سعيد بيجي، الرئيس التنفيذي لشركة طهران للصناعات وتنظيم الأعمال، أي عملية بيع من المهاجرين جريمة، وتوظيف أي أفغاني لا يحمل تصريحًا أو بطاقة عمل، سيُغرَّم من وظّفه، بالإضافة إلى فصلهم، واعتقال الذاهبين منهم إلى العمل[4].

الخلاصة

في ظل عودة الجدل حول أزمة المهاجرين الأفغان في إيران، يبرز عديد من التحديات التي ستواجه حكومة بزشكيان، مما يجعلها تتخذ أساليب رادعة للحد من هذه الأزمة، ووضع سياسات وتشريعات من شأنها أن تحد من هذه المشكلة، ولكن رغم كل هذه المحاولات سيكون من الصعب احتواؤها بالكامل، لتَجذُّر أسبابها الخارجية والجوار الجغرافي الذي يجعل إيران قبلة للاجئين الأفغان كمحطة إقامة أو عبور إلى دول أخرى.

دلالات موقف الحوزة والإسلاميين من اغتيال نصر الله

جاء مقتل أمين عامّ «حزب الله» حسن نصر الله في الغارة الإسرائيلية على الضاحية الجنوبية ببيروت يوم 27 سبتمبر، ليطرح أسئلة كثيرة متعلقة ليس فقط بمستقبل «حزب الله»، بل بحركات وفصائل الإسلام السياسي الشيعي، وعلاقة الحوزة بالحزب. فرغم ما بين النجف وتلك الفصائل والتيارات من خلافات فكرية داخل المذهب فإن المرجعية العليا نعت نصر الله في بيان رسمي، ولذلك دلالاته التي سنقف معها. وفي النقاط التالية نستعرض المواقف المحورية داخل الحوزة والجماعة الشيعية من

(1) رادیو زمانه، «افغان ستیزی» در ایران؛ مجلس مقابله با «اتباع» را قانونی می‌کند، (04 سبتمبر 2024م)، تاریخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zOUU4y

(2) موقع رادیو فردا، سپاه پاسیان از بازداشت 12 افغانستانی به اتهام تلاش برای «آدم‌ربایی» خبر داد، (07 سبتمبر2024م)، تاریخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/4gUw6bZ

(3) رادیو فردا، نیروی زمینی ارتش: بیش از ده کیلومتر دیوار در مرز با افغانستان ساخته شده است، (23 سبتمبر2024م)، تاریخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zDQsFX

(4) رادیو ازادی، مسوول سازماندهی مشاغل تهران: هر گونه دست‌فروشی مهاجران افغان در اماکن عمومی ممنوع است، (26 سبتمبر 2024م)، تاریخ الاطلاع: 27 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zQTCGn

مقتل نصرالله، وانعكاسه على العقل الجمعي الشيعي.

أولاً: المرجعية واستحضار فتوى الجهاد الكفائي

قبل مقتل حسن نصرالله بأيام قليلة أصدرت المرجعية الشيعية بالنجف بيانًا أدانت فيه العدوان الإسرائيلي على لبنان، وجاء في البيان: «تطالب -أي المرجعية- ببذل كل جهدٍ ممكن لوقف هذا العدوان الهمجي المستمر وحماية الشعب اللبناني من آثاره المدمرة، تدعو المؤمنين إلى القيام بما يساهم في تخفيف معاناتهم وتأمين احتياجاتهم الإنسانية»[1]. وهذا البيان رغم إيجازه واختصاره فُهم فهمًا واسعًا داخل الأوساط الشيعية، على أنه قريب من فتوى الجهاد الكفائي التي تأسس بها الحشد الشعبي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية داعش. وتعليقًا على بيان علي السيستاني المطالب ببذل كل الجهود لوقف العدوان على لبنان، أعلن رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض عن استعداد الهيئة واستنفارها التام لإبداء كل أنواع المساعدة لمن سمَّاهم «الأشقاء في لبنان»[2].

وبعد اغتيال نصرالله في الضاحية الجنوبية ببيروت، نعاه السيستاني أيضًا ووصفه بـ«العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن نصرالله»[3]. وفي تلك العبارات التفاتةٌ إلى عِلْمية نصرالله وطلبه العلم، فكأن الحوزة نعته من هذا الجانب، ثم مدحه لدعم العراقيين في هزيمة تنظيم الدولة داعش: «لقد كان الشهيد الكبير أنموذجًا قياديًّا قلّ نظيره في العقود الأخيرة. وقد قام بدور مميز في الانتصار على الاحتلال الإسرائيلي بتحرير الأراضي اللبنانية، وساند العراقيين بكل ما تيسر له في تحرير بلادهم من الإرهابيين الدواعش، كما اتخذ مواقف عظيمة في نصرة الشعب الفلسطيني المظلوم حتى دفع حياته الغالية ثمنًا لذلك». لكن الحوزة تجاهلت في الوقت نفسه النقاط الخلافية بينها وبين نصر الله، لأن سياق النعي ربما لا يحتمل إيراد مثل تلك النقاط الخلافية.

ثانيًا: حركات الإسلام السياسي الشيعي

نعى جُلُّ حركات الإسلام السياسي الشيعي والفصائل المسلحة بالعراق، حسن نصرالله باعتباره رمزًا للمقاومة، فوصفه مقتدى الصدر بـ«رفيق درب المقاومة والممانعة»[4]! أما كتائب «حزب الله» العراقية فوصفته بـ«العبد الصالح، والقائد المقدام، سيد المقاومة وفارسها، السيد حسن نصرالله»[5]. لكن اللافت في بيانات جُلِّ فصائل المقاومة أنها لم تحشد أنصارها أو تحثّهم على الذهاب إلى لبنان والانضمام إلى صفوف «حزب الله» كما فعلت إبان الحرب الأهلية السورية (الثورة السورية)،

---

(1) موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، بيان مكتب سماحته حول العدوان الإسرائيلي على لبنان، (23 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 27 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zyIXA2

(2) قناة العالم، هكذا رد الحشد الشعبي على توجيهات المرجعية العليا بشأن لبنان، 23 سبتمبر 2024م، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zFBrTY

(3) راجع البيان على الموقع الرسمي للسيستاني، (28 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/4dp7aXk

(4) سي إن إن، الصدر ينعي حسن نصر الله: وداعًا يا رفيق الدرب، (28 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2024م، https://cnn.it/3ZNV1rY

(5) موقع المقاومة الإسلامية كتائب «حزب الله»، كتائب «حزب الله» تعزي باستشهاد السيد نصر الله، (28 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/3zFGe7U

أو في أثناء الحرب ضد داعش. نخلص من ذلك إلى أن تحركات تلك الفصائل العسكرية ليست عشوائية أو حماسية أو حتى بمجرد تنسيق بينهم، بل يوجد التزام تجاه الأوامر الإيرانية وخط التهدئة أو التصعيد الإيراني، باعتبارهم جميعًا «من جنود الولي الفقيه».

ثالثًا: جماعة الإخوان والخلاف الداخلي بسبب نصر الله

اختلفت أفرع جماعة الإخوان المسلمين في موقفها من اغتيال نصر الله، فجماعة الإخوان جناح لندن «منير وعبد الحق»، نعت نصر الله رسميًّا، وحتى لا تتحرج الجماعة من حواضنها والمنتمين إليها أوردت في البيان: «وتؤكد الجماعة أن اغتيال قادة المقاومة يأتي في إطار تضييق الخناق على فلسطين، وتؤكد الجماعة أن مقاومة الاحتلال الإسرائيلي حق وواجب على كل مسلم في كل مكان، حتى تتحرر كل فلسطين»[1]. لكن الجناح الآخر للجماعة، جناح محمود حسين، التزم الصمت حتى الآن، ولم ينعَ نصر الله على موقعه الرسمي. أما جماعة الإخوان في سوريا فوصفت مقتل نصر الله بـ«هلاك المجرم الطائفي»[2]، في حين اعتبرت حركة حماس مقتله «عملًا إرهابيًّا مكتمل الأركان». تأتي تلك الخلافات نتيجة لاختلاف المصالح الاستراتيجية لكل جناح من أجنحة الجماعة، وعلاقته مع إيران.

رابعًا: مآلات الإسلام السياسي الشيعي

تمر تيَّارات الإسلام السياسي الشيعي اليوم بأزمة كبيرة، متعلقة بلحظة الشعور بالهزيمة وانكماش المشروع الذي عملوا عليه لعقود طويلة، وهي بين خيارات مرة، كإجراء مراجعات جذرية داخل تلك الفصائل على مستوى الجماعة والفرد، أو حدوث انشقاقات وانسحابات بين قواعدها، أو استمرار في فلك السياسة الإيرانية مع أفول مصاحب للأفول الإيراني وتلاشي مشروعه، أو التمترس خلف فقه الانتظار والرجوع إلى التشيع التراثي التقليدي بعيدًا عن السياسة. ويبدو أن إيران أدركت ذلك الغضب بين حواضنها الشعبية في الداخل والخارج فسارعت إلى ترميمه، وتعزيز شرعيتها ثانيةً بضرب المدن الإسرائيلية بالصواريخ الباليستية في الأول من أكتوبر[3]. في نفس الوقت فإن من المبكر القول بانتهاء المشروع الإيراني في المنطقة، لكنه يمر بمرحلة أفول وانزواء، لذا تسعى إيران لتمتينه وترميمه بعد الإهانات المتتالية التي تعرضت لها وأذرعها بالخارج، وهذا لا شكّ ينعكس على الولي الفقيه شخصيًّا وهيمنته على الجماعة الشيعية.

الخلاصة

جاء مقتل نصر الله ليوحِّد الجماعة الشيعية ظاهريًّا، فنعته النجف والفصائل المسلحة بالعراق ومراجع قم، لكنه يضع المشروع الإيراني في الإقليم على المحكّ ويعرِّضه لخسائر فادحة على المستوى الفكري والمذهبي

---

(1) موقع الإخوان المسلمون، نُدين العدوان الإسرائيلي على لبنان واغتيال الأمين العام لـ«حزب الله»، (28 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2024م، https://bit.ly/4dm4k5f

(2) موقع الإخوان بسوريا، حول هلاك المجرم الطائفي حسن نصر الله، (28 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2023م، https://ikhwansyria.com/حول-هلاك-المجرم-الطائفي-حسن-نصر-الله/

(3) Haaretz, Israel at War Day 361 | Israel Under Attack: 180 Missiles Fired From Iran, IDF Says No Additional Threats Detected,)Oct 01, 2024), accessed: https://bit.ly/4eMacWF

والمســـتوى العسكري والسياســـي. ورغم ما بين النجـــف والإيرانيين من خلاف فإنها تدرك شـــعبية نصرالله في الوسط الشيعي باعتباره «مقاومًا» ضد إسرائيل وضد «التكفيريين» كما عُرف في المفردات الشـــيعية المعاصرة، وبالتالي حرصت المرجعيـــة على نعيه وإقامة مجالس عزاء له بالنجف، بل وتردد أنه سيُدفن في كـــربلاء بجـــوار المرقد الحســـيني، وذلك غاية التكريم في الوجدان الشـــيعي، وبالتالي تناغمـــت المرجعية مع الحواضن الشـــيعية التي شعرت بعمق الأزمة ومسّ الكرامة للجمع الشيعي بعد مقتل نصرالله.

أحدث اصدارات رصانة

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التفاعلات الإيرانية مع المحيطين العربي والإقليمي

العلاقات الإيرانية مع بعض الدول العربية والإقليمية، تشهد تطورات مهمة. فيما يتعلق بالعراق، يعد انخراط الميليشيات العراقية الموالية لإيران، في الصراع الإقليمي، الحدث الأكبر في هذا البلد خلال هذا الشهر، وعلى مستوى العلاقات مع سوريا، فإنّ اغتيال الأمين العام لحزب الله، يتوقع أن تكون له تداعيات على المشهد السوري. أما الصراع بين إيران وإسرائيل، فقد وصل التوتر بين البلدين إلى ذروته بعدما شّنت طهران هجومًا صاروخيًا يعتبر الأكبر من نوعه، وذلك في أعقاب اغتيال إسرائيل لحسن نصر الله، وفي ظل التوعد الإسرائيلي بالرد على إيران، يخشى العالم من تحوّل هذا التصعيد إلى حرب تهدد المنطقة برمتها.

وسوف نتناول التفاعلات الإيرانية مع الدول العربية والإقليمية من خلال المحاور التالية:

- تداعيات الانخراط الميليشياوي في العراق في الصراع الإقليمي
- اغتيال حسن نصر الله وتداعياته على المشهد السوري
- المواجهة العسكرية بين إيران وإسرائيل بعد اغتيال نصر الله

تداعيات الانخراط الميليشياوي في العراق في الصراع الإقليمي

بعد أن تراجعت هجمات الميليشيات المسلحة الموالية لإيران في العراق على خلفية تَوعُّد الولايات المتحدة بالردّ على هجمات ميليشيا حزب الله العراقي التي تسببت في مقتل ثلاثة جنود أمريكيين في قاعدة عسكرية في الأردن قرب المثلث الحدودي الأردني-السوري-العراقي مطلع عام 2024م، عادت الميليشيات المسلحة في العراق تنخرط في الصراع الإقليمي المُشتعِل منذ التصعيد بين إسرائيل و«حزب الله» اللبناني، حيث نفَّذت الميليشيات تحت اسم «المقاومة الإسلامية في العراق» هجمات ضد إسرائيل في عِدة مرات خلال سبتمبر 2024م، حيث استهدفت خلالها مناطق في غور الأردن الخاضع لسيطرة إسرائيل، وقاعدة مراقبة لواء «غولاني» الإسرائيلي بالمُسيَّرات، وأعلنت إسرائيل اعتراضها وعدم إحداثها أيّ أضرار. بناءً على هذه المقدمة، سوف نتناول في ملف العلاقات الإيرانية-العراقية لشهر سبتمبر، ثلاثة محاور أساسية : **أولً**: دوافع استئناف الميليشيات انخراطها في الصراع الإقليمي، **ثانيًا** تداعيات الانخراط الميليشياوي على الداخل العراقي، **ثالثًا** تعريف بـ«المقاومة الإسلامية في العراق».

أولًا: دوافع استئناف الميليشيات انخراطها في الصراع الإقليمي

تأتي عودة انخراط الميليشيات في الصراع الإقليمي المشتعل إلى جانب حزب الله اللبناني ربما ضمن توجيهات إيرانية لتقديم الإسناد والدعم للحزب الذي تعرض لضربات إسرائيلية قوية، بدايةً من تفجير إسرائيل أجهزة اتصال اللاسلكي «البيجر» التي أربكت الحزب واتصالاته وحساباته في الاشتباكات مع إسرائيل، ثم مخطط الاغتيالات المُحكَم الذي طال عديدًا من القيادات السياسية والعسكرية والاستخباراتية للحزب، على رأسهم الأمين العامّ للحزب حسن نصرالله وهاشم صفي الدين، ما أضعف الحزب وخلخل هيكله القيادي والتنظيمي، وبدا الحزب، الذي يُعَدّ دُرة تاج إيران وبندقيتها العسكرية وذراعها العسكرية الأقوى في الشرق الأوسط، في حالة وهن وضعف شديد فاجأ الجميع.

كذلك أدركت إيران أن مزيدًا من الضعف والتراجع للحزب مع عدم ردّها على اغتيال إسماعيل هنية على أراضيها وانتهاك سيادتها، سينعكس على بقية ساحات النفوذ لا سيما بعد تصريحات لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتانياهو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، أشار فيها إلى ذراع إيران الطويلة في الشرق الأوسط، وقدرة إسرائيل على ضرب أي جهة تهددّ الأمن الإسرائيلي، مُلمِّحًا إلى القدرة على ضرب الداخل الإيراني ذاته، وبعد كثرة التقارير التي تتحدث عن امتعاض ميليشياوي في ساحات النفوذ من عدم الرد الإيراني، أدركت طهران ضرورة الردّ على تل أبيب، فأطلقت أكثر من 200 صاروخ باليستي على إسرائيل.

كذلك دفعت بميليشياتها للتصعيد ضد إسرائيل ضمن استراتيجية تتحدث عن «وحدة الساحات» الموالية لإيران في الشرق الأوسط، وهنا يأتي انخراط الميليشيات في الساحة العراقية كساحة إسناد في الصراع ضد إسرائيل، وبث رسائل لإسرائيل وللداخل الإسرائيلي بتعدد الجبهات وأن لديها

وميليشياتها المقدرة على تهديد أمن إسرائيل، أو ربما لتسجيل موقف فقط على فاعلية جبهات ما تسميه «المقاومة» لكونها ضربات ليس لها تأثير.

تجدر الإشارة إلى إعلان كتائب «حزب الله العراقي» استعدادها الكامل للمشاركة إلى جانب حزب الله اللبناني حال شنت إسرائيل هجوم على الحزب في الضاحية الجنوبية، وأوضح البيان: «إننا في المقاومة الإسلامية كتائب حزب الله نضع كل إمكانياتنا بيد الإخوة في لبنان، ونحن على أتمّ الاستعداد للذهاب معهم إلى آخر المطاف، وإرسال المجاهدين والمعدات والدعم، على المستويين الفني واللوجستي»[1]، وهو إعلان صريح يوفر لإسرائيل الأدلّة على استهداف تمركزات الميليشيات في الساحة العراقية بذريعة الدفاع عن أمنها.

ثانيًا: تداعيات الانخراط الميليشياوي على الداخل العراقي

من شأن انخراط الميليشيات في العراق في الصراع الإقليمي المشتعل، توريط العراق المثقل بالأزمات المعقدة في صراعات مدمرة لم يكُن العراق يومًا طرفًا فيها، ووضع الجيش العراقي أمام حرج شديد حال عدم الرد على أي هجمات إسرائيلية محتمَلة نتيجة الضربات الميليشياوية ضد إسرائيل، إذ كشف عديد من المصادر أن إسرائيل حدَّدَت 35 هدفًا لضربها في العراق مع استهداف قيادات سياسية بارزة وزعماء فصائل على غرار ما حدث في لبنان[2]، ردًّا على الضربات الميليشياوية، أو توريط الجيش العراقي في حرب حال قرر الدفاع عن الدولة العراقية، وهو سيناريو ضعيف الاحتمالات، وفي الحالتين ستكون الدولة العراقية طرفًا خاسرًا بكل المقاييس، وستزداد وتتضاعف الأزمات المعقدة، وقد يتطور الأمر إلى حرب أوسع.

يدرك رئيس الحكومة العراقية مغبة التداعيات المحتملة على البلاد حال توجيه إسرائيل ضربات إلى الداخل ضد تمركزات الميليشيات المُسلَّحة، لذلك يكثف جهوده لتجنيب العراق ضربات إسرائيلية محتملة من خلال الاتصالات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، للضغط على إسرائيل لثنيها عن تنفيذ تهديداتها بتقديم ضربات في الداخل العراقي. في المقابل أشار بعض المصادر إلى تكليفه شخصيات سياسية ودينية مؤثرة للضغط على قادة الميليشيات بالنأي عن النفس في هذه المرحلة المشتعلة لتجنيب العراق مخاطر التعرض لهجمات إسرائيلية[3]، ما يعكس أن لدى الحكومة قلقًا كبيرًا من انخراط أكبر للميليشيات في المواجهة مع إسرائيل، ما يمكن أن يجلب تداعيات صعبة على الداخل العراقي.

---

(1) الموقع الرسمي لحزب الله العراقي، كتائب حزب الله: سيدفع الكيان أثمانًا مضاعفة جراء جريمة استهداف بيئة المقاومة المدنية في لبنان، (17 سبتمبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/YijFqAHC

(2) فوكس العراق، تل أبيب حددت 35 هدفًا تنوي قصفها داخل العراق، (02 أكتوبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/SiuH4FPR

(3) الشرق الأوسط، العراق يدشن اتصالات مع دول غربية لمنع ضربة إسرائيلية محتملة، (02 أكتوبر 2024م)، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/wAFnfCgy

ثالثًا: تعريف بـ«المقاومة الإسلامية في العراق»

«المقاومة الإسلامية في العراق» اسم فقط بلا هيكل تنظيمي، برز منذ عملية «طوفان الأقصى» قبل نحو عام، ويندرج تحته بعض الميليشيات المسلحة الموالية لإيران والرافضة بشدة لوجود القوات الأمريكية بالعراق، مثل: كتائب «حزب الله العراقي» وميليشيا «حركة النجباء» وكتائب «سيد الشهداء»، والميليشيات الثلاث تخضع للعقوبات الأمريكية، وتهدف من وراء الإعلان عن استهداف إسرائيل أو الأهداف الأمريكية تحت هذا الاسم إلى التخفي وإفقاد الاتهامات الأمريكية أو الإسرائيلية لميليشيا بعينها جدواها بذريعة أن في العراق جهة (المقاومة الإسلامية) تَبنَّت الهجمات، فيما لم يكُن تحت هذا الاسم في الحقيقية تنظيم حقيقي، وهذا تكنيك إيراني بامتياز، فعادة ما تعتمد إيران على جماعات الواجهة لإخفاء بصمتها أو بصمة ميليشياتها في ساحات النفوذ والتمدد حال الضرورة.

الخلاصة:

يمكن القول إن ما يجري في العراق من تجاوز للميليشيات المسلحة لسيادة الدولة العراقية ضمن تَصوُّر يخدم الأجندة الإيرانية وانخراطها في الصراع المشتعل مع إسرائيل، أمر في غاية الخطورة على مستقبل الدولة العراقية، وهكذا يكون حال الدول التي تسمح بانتشار السلاح المنفلت، وبتجاوز قراراتها، حتمًا سيتهدد أمنها واستقرارها وسيادتها وتصبح عرضة للتهديدات والعدوان الخارجي.

اغتيال حسن نصر الله وتداعياته على المشهد السوري

ما من شك في أن ما مُنِيَ به «حزب الله» خلال المجابهات بينه وبين إسرائيل وصولًا إلى اغتيال أمينه العامّ حسن نصر الله في 27 سبتمبر 2024م، سيُلقِي بظلاله على المشهد العامّ في المنطقة عمومًا، وعلى المشهد السوري على وجه الخصوص، لا سيما التحالف بين الحكومة السورية من جهة وحزب الله وإيران من جهة أخرى، حيث يفتقر الرئيس السوري بشار الأسد إلى أحد أهم حلفائه على الساحة العسكرية والسياسية. **من هنا تبرز تساؤلات عدة حول تأثير هذا الحدث في حضور الحزب في سوريا، التي يتمتع فيها بثقل كبير ويحضر في أكثر من محافظة، وفي موقف الأسد وحكومته خلال عمليات استهداف حزب الله وصولًا إلى مقتل قائده، فضلًا عن مستقبل الحزب ووجوده في سوريا.**

أولًا: اغتيال قيادات حزب الله وصدى التدخل السوري

بين المحللين ما يُشبه الإجماع، على أن حدث اغتيال حسن نصر الله وغيره من القيادات الحزبية حدث بفعل اختراق الحزب وانكشافه أمنيًّا، وأن من العوامل التي كان لها وقع كبير في هذا الاختراق وتوفير المعلومات للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية، مشاركة الحزب في الصراع السوري منذ عام 2011م وتوسُّع عملياته على الأراضي السورية، بخاصة مع تداخل كوادر الحزب وقياداته مع باقي الميليشيات الإيرانية والجيش السوري والقوات الروسية المنتشرة على الجغرافيا السورية. هذا التداخل للحزب بين الساحتين اللبنانية والسورية أضعَفَ

آليات الرقابة الداخلية لديها، وفتح الباب أمام عمليات التسلل الإسرائيلية لتحليل نشاطات الحزب وتحركات قياداته على كلتا الساحتين، وهو ما اعتبرته حكومة تل أبيب «كعب أخيل» الذي سمح لأجهزتها بتحقيق طفرة في اختراق الحزب، بعدما ظلت بنيته السرية عصيَّة على الاختراق لعقود[1].

ثانيًا: تداعيات التصعيد الإسرائيلي على الوضع العسكري في سوريا

في ظلّ ما يتعرض له حزب الله واغتيال حسن نصرالله وقادة الصف الأول، تُثار تساؤلات عن مآلات ذلك على طبيعة وجوده في سوريا وآلية نشاطه المرتبط على نحو محدد بعدة ميليشيات تنتشر في مناطق متفرقة من سوريا، وما إذا كانت ستجبره على دفع ما تبقى من قياداته إلى الاستعانة وتنشيط شبكة الإمداد العسكري والاقتصادي واللوجستي الذي كوَّنَته في سوريا خلال سنوات الصراع السوري الممتدّ منذ عام 2012م، فضلًا عن إمكانية انسحاب عناصر الحزب من لبنان إلى سوريا، ولهذا تأثيره في إمكانية تصعيد إسرائيل عملياتها في سوريا لاستهداف هؤلاء القادة أو أي تحرك مرتبط بالحزب، وإمكانية تنفيذ عمليات أو إنزالات مشابهة لعملية «مركز البحوث العلمية» في مصياف ومواقع عسكرية أخرى على الطرق الواصلة إليه[2]، لا سيما وأن عملية استهداف الضاحية الجنوبية لبيروت واستهداف نصرالله، تزامن مع قصف إسرائيلي آخر على تمركز لقوات الجيش السوري على الحدود مع لبنان وبالتحديد قرب كفيريابوس في ريف دمشق، واستهداف مواقع سرية لمشاة من اللواء 18 قرب الفرقة العاشرة بالجيش السوري، ما يعكس أن إسرائيل تسعى إلى حرمان الحزب من طرق الإمداد المحتملة عبر الأراضي السورية للتعويض عن خسائره في الحرب، فضلًا عن غلق الباب أمام أي تهديدات قد تأتي من ناحية الجنوب السوري[3].

ثالثًا: توقيت الاغتيال وموقف الأسد

جاء اغتيال نصرالله في توقيت حساس لسوريا، إذ كانت الحكومة السورية تسعى لترتيب أوضاعها الداخلية وإعادة بناء علاقاتها مع عديد من الدول العربية والإقليمية، كما أن هذا الحدث وقع في وقت تزايدت فيه المخاوف من احتمال عودة دوامة الصراع والتصعيد بعد فترة من الهدوء النسبي على الأراضي السورية. بالتزامن مع ذلك، كانت التهديدات الإسرائيلية في تصاعد، إذ بلغت ذروتها قبل أسبوعين من اغتيال نصرالله، عندما نفذت إسرائيل ضربة كبيرة لـ«مركز البحوث العلمية» في منطقة مصياف، أسفرت عن تدمير مصنع «حير عباس» الذي يُعتبر وفق عدد من التقارير مُختصًّا بإنتاج الطائرات المسيَّرة والصواريخ الموجَّهة تحت إشراف إيراني. **Top of Form** Bottom of Form وبجانب توقيت الاغتيال واعتبارات حكومة الأسد الداخلية والخارجية،

---

(1) الشرق الأوسط، سوريا كانت «كعب أخيل».. كيف اخترقت إسرائيل «حزب الله»؟، 29 سبتمبر 2024، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2024. https://bit.ly/4gMnSTz

(2) راديو فردا، جزئيات جديد از عمليات «غيرعادى» اسرائيل عليه «كارخانه نظامى ايران» در سوريه، 26 شهريور 1403 هـ.ش، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2024. https://bit.ly/4gX4vqX

(3) تليفزيون سوريا، مقتل 5 جنود من جيش النظام السوري بقصف إسرائيلي استهدف موقعًا على الحدود مع لبنان، 27 سبتمبر 2024، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2024. https://bit.ly/4gSw1FM

مَثَّل تأخُّر النعي الذي صدر عن الرئيس بشار الأسد بعد ثلاثة أيام من اغتياله، بجانب تخفيض حِدَّة وكثافة الخطاب الدبلوماسي والإعلامي، تكريسًا لصورة البعد والجفاف التي سادت علاقات الطرفين منذ أكتوبر 2023م. هذا الموقف تماثل أيضًا مع مواقف أخرى للحكومة السورية تجاه تجنب تأييد حركة حماس أو نعي قادتها وعدد من القادة التابعين لحزب الله أو لإيران الذين اغتالتهم إسرائيل خلال الأشهر الأخيرة، وهو ما يكشف بمجمله رغبة بشار الأسد في عدم فتح جبهة عسكرية ضد إسرائيل.

ولكن هذا الموقف للأسد سيبقى عُرضة للإخلال به، في حال دفعت الحكومة الإسرائيلية نحو تصعيد عملياتها العسكرية كمًّا ونوعًا وتضمين الساحة السورية بجانب نظيرتها اللبنانية، فضلًا عن تقارير عديدة كشفت مؤخرًا عن استعدادات لميليشيات إيران في سوريا لتصعيد إسرائيلي محتمَل، فضلًا عن أخبار أخرى عن دخول مقاتلين من «الحشد الشعبي» و«الحوثيين» إلى جنوب سوريا[1]، كمحاولة لتشتيت القوات الإسرائيلية وإجبارها على القتال على عدة جبهات.

الخلاصة

مما لا شك فيه أن عملية اغتيال الأمين العامّ لحزب الله حسن نصر الله تمثِّل تصعيدًا كبيرًا من إسرائيل تجاه إيران ونفوذها في المنطقة، وسيترتب على هذه العملية تداعيات عِدَّة على تَموضُع حزب الله والميليشيات الإيرانية في سوريا، فضلًا عن طبيعة موقف وتعاطي الحكومة السورية مع أي تصعيد من الجانبين قد يحدث مستقبلًا.

المواجهة العسكرية بين إيران وإسرائيل بعد اغتيال نصر الله

أعادت الهجمات الصاروخية الإيرانية على إسرائيل معادلة الردع إلى الواجهة، فبعد سلسة من العمليات الإسرائيلية ضدّ إيران ووكلائها في المنطقة، بخاصَّة «حزب الله» اللبناني الذي تعرَّض لضربات قوية جدًّا في مقدِّمتها تصفية أمينه العام حسن نصر الله وكثير من قيادات الصفَّين الأول والثاني، في تفجير أجهزة اتصالات الحزب والاغتيالات، وأمام هذه التطوُّرات، التي باتت تهدِّد إيران نفسها، شنَّت طهران هجمات صاروخية كانت أكبر من هجماتها السابقة في أبريل الماضي. وبينما توعَّدت إسرائيل بالردِّ على إيران، أكَّدت طهران بدورها عدم السكوت والردّ مرَّةً أخرى، ما يجعل المنطقة في حالة ترقُّب لمسارات التصعيد بين الاحتواء والحرب الإقليمية. وسوف نتناول في تقريرنا لشهر سبتمبر سياقات ودلالات الهجوم الصاروخي الإيراني الثاني على إسرائيل.

أولًا: سياقات الهجوم الصاروخي الإيراني الثاني على إسرائيل

وجَّهت إسرائيل ضربات عسكرية قوية متتالية إلى «حزب الله»، بعمليات تفجير أجهزة البيجر ثمَّ أجهزة الاتصال اللاسلكية في اليوم التالي، ما أسفر عن مقتل 37 شخصًا على الأقلّ، وإصابة ما يقرُب من 3000، تلاها اغتيال الأمين

(1) دیده بان إیران، سین الله کرم: امکان حضور 40 هزار یمنی و عراقی برای تصرف جولان فراهم است / نیروهای یمنی و عراقی برای کمک به حزب‌الله آمادگی دارند / کمک‌های نظامی، اطلاعاتی و امنیتی رابه لبنان ارسال خواهیم کرد، 1403/07/09هـ.ش، تاریخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2024. https://bit.ly/47SfvBQ.

العامّ لحزب الله حسن نصر الله، ونائب قائد عمليات الحرس الثوري الإيراني العميد عباس نيلفروشان، في اجتماع بالضاحية الجنوبية. ولَّدَت تلك الانتصارات اندفاعة لتل أبيب لمواصلة زخم إنجازاتها، عبر بداية اجتياح برِّي للبنان وضربات للحوثيين وسوريا. وأكَّد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو استمرار بلاده في عملياتها، وصولًا إلى طهران وإسقاط النظام السياسي فيها، بقوله إنَّ «تغيير النظام في إيران يلوح في الأفق، وسيحدُث أسرع بكثير ممّا يعتقد البعض»[1].

دفعت هذه التطوُّرات مجتمعة طهران إلى استشعار الخطر الذي بات يواجهها على كل المستويات. فقد أصبح «حزب الله اللبناني -أهمّ أذرعها المسلَّحة- في حالة ضعْفٍ شديد جدًّا، بسبب الانكشاف الأمني الذي أظهر اختراقات أمنية كبيرة داخل الحزب، وأنذر بتفكُّكه وانهياره، وهو ما سينعكس سلبًا على علاقة إيران بالميليشيات المسلَّحة الأخرى التابعة لها في المنطقة، التي ستفقد الثقة بها. وداخليًّا، أضحت شرعية النظام الإيراني على المحكّ، فكثيرًا ما استند إلى سردية مقاومة الاستكبار العالمي ومواجهة إسرائيل، كما بات يترقَّب هجمات إسرائيلية قد تطال المشروع النووي الإيراني، وغيره من القواعد العسكرية والبنى التحتية، أو حتى المرشد نفسه، ما يدفع إيران في النهاية إلى الانكفاء على نفسها وتفكيك علاقتها مع التنظيمات المسلَّحة وتركها تواجه مصيرها الحتمي منفردة. انطلاقًا من هذه المخاطر، يبدو أنَّ صانع القرار الإيراني خلص إلى أنَّه بحاجة إلى توجيه ضربة إلى إسرائيل لوقف اندفاعتها، وإعادة مراجعة معادلة الردع. من هُنا جاءت الهجمات للردِّ على اغتيال حسن نصر الله وإسماعيل هنية وعباس نيلفروشان.

ثانيًا: دلالات الهجوم الصاروخي الإيراني الثاني على إسرائيل

اختلفت الهجمات الصاروخية الإيرانية الثانية على إسرائيل عن هجمات أبريل الماضي، في سرعتها وحجمها، وقُدرتها التدميرية، إذ لم يكُن فارق كبير بين تسريب معلومات الهجوم والإعلان عنه وتنفيذه، فقد أشارت تقارير إعلامية إلى خبر الهجوم قبل وقوعه بساعات، فيما نفت طهران الإبلاغ عن الهجوم، في حين أشعرت بهجومها الأول قبل اثنتين وسبعين ساعة. كذلك كانت الصواريخ المستعملة أكثر تطوُّرًا، إذ تَمكَّنت 80 صاروخًا من الوصول إلى أهدافها، من أصل 250 صاروخ أُطلِقت، في حين أُسقِطَت 300 صاروخ في الهجوم الأول، دون أن يصِل أيٌّ منها إلى هدفه. وحقَّقَ بعض الصواريخ أضرارًا في أهدافه، لكنّها لم تكُن بقُدرة تدميرية عالية، وكان ذلك يحمل إشارة إلى القُدرة على الوصول إلى الأهداف دون تدميرها، مع إمكانية ذلك، وأنَّ الهجوم التالي سيكون بقُدرة تدميرية أكبر، في محاولة من إيران لردع إسرائيل عن الردّ عليها مرَّةً أخرى.

تعكس مواصفات هذه الهجمة الصاروخية تَحسُّب الإيرانيين لردّ الفعل الإسرائيلي، لذلك سارع المسؤولون الإيرانيون إلى تأكيد أنَّ ردّهم اللاحق سيكون أكبر، إذ قالت القيادة الإيرانية إنَّ الهجوم كان «بمثابة تحذير» لإسرائيل بعدم الدخول في حرب مباشرة مع عدوِّها

(1) روسيا اليوم، نتنياهو: تغيير النظام في إيران سيحدُث «أسرع بكثير ممّا يعتقد الناس»، (01/10/2024م)، تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2024م. https://2u.pw/Pud8HFW2

القديـــم، وإنَّ أيّ ردّ إســـرائيلي علـــى القصف ســـيُقابَل بضربات «أقوى وأكثـــر إيلامًا»[1]. في المقابل أكَّد الطرف الإســـرائيلي دَفْع إيران الثمن، فقـــد جاء على لســـان الناطق باســـم الجيش الإســـرائيلي دانيال هاغاري: «ستكون لهـــذا الهجـــوم (الصاروخي) عواقـــب. لدينا خُطَط، وســـنتحرَّك في المكان والزمان اللَّذَيْن نقرِّرهما». هذه التهديدات تطرح تســـاؤلات عدَّة، رُبَّما ســـيُرَدّ عليهـــا خلال الفترة المقبلة، بتركيـــزٍ حول حجم الردّ الإســـرائيلي وأهدافه، وهل سيشمل أهدافًا إستراتيجية في مقدِّمتها البرنامج النووي الإيراني والمواقع العسكرية، أم سيكون في شكل عمليات اغتيال لمسؤولين كبار في الدولة، كما فعلت إســـرائيل مع حزب الله، ومـــن ثمَّ يبرُز التســـاؤل حـــول الموقف الإيراني وطبيعة ردّه التالي.

خلاصـــة

يمكـــن القول إنَّ معادلـــة الردع الجديـــدة تَبقَى مرتهنة بطبيعة الردّ الإســـرائيلي، ومن بعده الردّ الإيراني. وبغضِّ النظر عـــن مآلات الحرب، فإنَّ الصراع إلـــى الآن لا يزال في اتّجاهه التصعيدي، لذلـــك لا يُســـتبعَد أن تتحـــوَّل إلـــى حـــربٍ إقليمية، في حال اســـتمرار الاتّجـــاه التصعيدي بين أطراف الصراع.

(1) سي إن إن، كيـف يمكـن لإسـرائيل أن تـرد علـى الهجـوم الصـاروخي الإيـراني؟، (03/10/2024م)، تاريـخ الاطلاع: 10 أكتوبـر 2024. https://2u.pw/VeESvIvI

علاقات إيران بالقوى الدولية

على مستوى التفاعلات الإيرانية مع القوى الدولية، فقد اتجهت إيران إلى مغازلة الولايات المتحدة والغرب عن طريق إبداء الرغبة في الانفتاح والتفاهم واستعادة مسار الدبلوماسية، غير أنّ التوترات الإيرانية مع إسرائيل، واستمرار الدعم الإيراني لروسيا في حربها ضد أوكرانيا، قادت الولايات المتحدة لعدم التعامل بجدية مع هذه التوجهات.

وسوف نناقش التفاعلات الإيرانية مع الولايات المتحدة وأوروبا، من خلال المحورين التاليين:

- العلاقات الأمريكية-الإيرانية المقيدة بالحرب متعددة الساحات
- الدول الأوروبية تفرض مزيدًا من العقوبات على إيران

العلاقات الأمريكية-الإيرانية المقيدة بالحرب متعددة الساحات

لجأت إيران تحت وطأة الضغوط الأمريكية واستخدام الردع، إلى امتصاص الضربات الإسرائيلية المتتالية لبعض قياداتها، وقيادات الفصائل التابعة لها، لا سيّما في لبنان. وبدلًا من الوفاء بوعودها بالردّ على الحملة الإسرائيلية التي تستهدف سيادتها ونفوذها الإقليمي، فإنَّها تحت غطاء توفير الفُرصة للدبلوماسية لإنهاء معاناة شعب غزة، اتّجهت إلى مغازلة الولايات المتحدة والغرب، عن طريق إبداء الرغبة في الانفتاح والتفاهم واستعادة مسار الدبلوماسية. مع ذلك، فإنَّ الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، الذي يتبنَّى هذا التوجُّه، لا يملك سيطرة كاملة على بعض التوجُّهات داخل النظام، التي تبقى العلاقات مع الولايات المتحدة في مربع التوتُّر. من هذا المنطلق، يحاول هذا التقرير أن يرصد أهمّ ما جرى خلال سبتمبر 2024م من تطوُّرات، ويحلِّل أهمّ تأثيراتها في مسار العلاقات.

أولًا: بزشكيان يدعو إلى استئناف المفاوضات النووية

في أول حضور له بالاجتماع السنوي للجمعية العام للأُمم المتحدة، أعرب بزشكيان عن انفتاح إيران على استئناف المفاوضات النووية، وعن الاستعداد للتشاور مع الجهات المعنية بهذا الشأن، في ما بدا أنَّه أولى خطوات بزشكيان لتنفيذ برنامجه الانتخابي، وتوجيهات المرشد باستئناف المفاوضات مع «العدو». لكن يبدو أن إيران لا تنوي استكمال مسار المفاوضات، إذ انتهت آخر المشاورات منذ ما يزيد على عامين، بل التفاوض حول اتفاق جديد، وهذا ما عبَّر عنه وزير الخارجية الإيراني بقوله إنَّه لا يتوقَّع إحياء خطَّة العمل الشاملة المشتركة في شكلها الحالي. وقد تتطابق وجهة نظر واشنطن وحلفائها الغربيين بشأن عدم صلاحية الاتفاق القديم، وذلك بالنظر إلى أنَّ البرنامج أصبح متقدِّمًا للغاية، إذ لا يمكن اتِّباع الصفقة الأصلية، بالإضافة إلى انتهاء بعض بنود الغروب في الاتفاق، وعلاوةً على تجاوُز إيران الحدود المسموح بها في ما يتعلَّق بمخزون اليورانيوم عالي التخصيب، وكمِّيات المياه الثقيلة، وأجهزة الطرد المركزي الأكثر تقدُّمًا، وذلك مخالف لاتفاق 2015م[1].

ثانيًا: تحرُّكات متناقضة ومعاكسة لنهج بزشكيان الدبلوماسي

على الرغم من أنَّ حكومة بزشكيان جاءت ببرنامج من أجل التهدئة ومتابعة الدبلوماسية بشأن الاتفاق النووي، وتصحيح العلاقة مع الغرب والولايات المتحدة، من أجل رفْع العقوبات، فإنَّ مُجمَل تحرُّكات إيران يتسبَّب في فجوة في العلاقات بين البلدين. فبزشكيان يحمل خطابًا متناقِضًا، ففي الوقت الذي يدعو فيه إلى استئناف المفاوضات مع الولايات المتحدة، يؤكِّد تَمسُّك بلاده بعلاقاتها مع موسكو. ليس هذا وحسب، بل إنَّ طهران تُقدِّم لها مساعدات عسكرية مؤثِّرة في مسار الحرب مع أوكرانيا، وهو ما تَبيَّن من الاتّهامات الأمريكية لإيران بتصدير صواريخ بالستية إلى روسيا. من جهة ثانية، لا يسيطر بزشكيان على قرار إيران بشأن التصعيد الإقليمي، ودعْم ما يُعرَف بـ«محور المقاومة»، وهي السياسة

(1) عصر أيران، عراقچی و احیای ناممکن برجام، بیان واقعیت ارزشمند، (1403-06-04 هـ ش)، تاريخ الاطلاع: 07 أكتوبر 2024م، https://n9.cl/h9b8v

التي يتبنّاها الحرس الثوري و«المتشدِّدون»، والتي تُعَدُّ سببًا رئيسيًّا في تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة، وسببًا في المواجهة معها. وهذا المحور لا يزال يتبنَّى خيار المواجهة، واستهداف المصالح الأمريكية، وإسرائيل تحديدًا، التي تحظى بحماية أمريكية خاصَّة.

ولا يتوقَّف الخلاف عند هذا الحَدّ، بل إنَّ نجاح إيران في سبتمبر 2024م في إطلاق قمر صناعي بصاروخ محلِّي الصنع، تعتقد واشنطن أنَّه غطاء لمساعدة طهران في تطوير برنامجها الصاروخي البالستي، يُعَدُّ تحدِّيًا لواشنطن، التي تعتبر أنَّ هذا البرنامج يعزِّز قوَّة ردع إيران، ويحُدّ على المدى البعيد من خيارات واشنطن في مواجهة إيران. على صعيد متّصِل، حاولت إيران التأثير في نتائج الانتخابات الأمريكية، إذ اتّهمت واشنطن قراصنة إيرانيين أرسلوا رسائل بريد إلكتروني تحتوي على موادّ مسروقة من حملة الرئيس الجمهوري السابق دونالد ترامب إلى حملة جو بايدن وكامالا هاريس في ما بعد، وذلك ضمن أحدث محاولة للتأثير على مسار الانتخابات الأمريكية.

ثالثًا: ردْع وضغوط أمريكية على إيران

بينما يعلن بزشكيان عن استعداده لاستئناف المفاوضات النووية، فإن واشنطن لا تأخذ هذه الدعوة على محمل الجد، وذلك لمخاوف الإدارة الأمريكية بشأن سياسة الغموض النووي، التي تتّبِعها طهران. يُشار هُنا إلى تحذير مكتب مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكي، من أنَّ إيران أجرت أبحاثًا نووية متقدِّمة، بما يجعلها في وضْع أفضل لإنتاج سلاح نووي، إذا اختارت أن تفعل ذلك. كما أشار التقييم إلى زيادة في التصريحات، التي يُدلي بها المسؤولون الإيرانيون حول إمكانية تطوير طهران للأسلحة النووية وتجاوُز عقيدتها السابقة المتحوِّرة حول الاستخدام السِّلْمي فقط، وهذا قد يكون سببًا في فرْض واشنطن مزيدًا من الضغوط والعقوبات على إيران.

على الصعيد الإقليمي، نجحت الولايات المتحدة في أن تفرض على طهران معادلة رَدْع جديدة، فعلى الرغم من وعود طهران بالردِّ على استهداف رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران والقيادي في حزب الله فؤاد شكر وغيره من قادة المقاومة في لبنان، لكنَّها أجَّلَت ذلك تحت وطأة الضغوط والرسائل الأمريكية المدعومة بتحرُّكات عسكرية غير مسبوقة، إذ خشِيَت إيران أن يقودها الردّ إلى مواجهة مباشرة مع واشنطن.

بالتوازي، تابعت إدارة جو بايدن ضغوطها على إيران، فعلى خلفية اتّهام إيران بنقل صواريخ بالستية إلى روسيا، وما يعنيه ذلك من تَحَدٍّ لإستراتيجية واشنطن في أوكرانيا، عمِلَت الإدارة الأمريكية من خلال مجموعة السبع على خَلْق إجماعٍ دولي بشأن سلوك إيران، إذ قادت المجموعة إلى إدانة تصدير إيران صواريخ بالستية إلى روسيا، ونسَّقت مع شركائها الأوروبيين بشأن فرْض عقوبات جديدة على السُّفُن والشركات، التي قالت إنَّها متورِّطة في إمداد موسكو بالأسلحة الإيرانية، إضافة إلى عقوبات أخرى يوضِّحها الجدول التالي[1].

(1) Reuters, G7 foreign ministers condemn Iran›s export of ballistic missiles to Russia, (September 14, 2024), accessed: October 7, 2024, https://n9.cl/4wd36

أهمّ العقوبات والضغوط الأمريكية على إيران والجماعات التابعة لها خلال شهري أغسطس وسبتمبر 2024م

التاريخ	الإجراء
10 سبتمبر	إدراج قائمة روسية إيرانية جديدة على قائمة العقوبات، تشمل أشخاصًا وشركات، على خلفية التعاون العسكري، ونَقْل أسلحة من إيران إلى روسيا، بما يؤثِّر في مسار الحرب مع أوكرانيا.
6 أغسطس	أعلنت وزارة العدل الأمريكية اتِّهامات ضدّ آصف ميرشانت (وهو مواطن باكستاني يبلغ من العمر 46 عامًا له علاقات بإيران) بالتخطيط لاغتيال سياسيين أو مسؤولين أمريكيين، حاول استئجار قتلة مأجورين عام 2024م، لكن القتلة كانوا في الواقع عملاء سرِّيين من مكتب التحقيقات الفيدرالي.
8 أغسطس	أعلنت الولايات المتحدة اتّهامات ضّد مواطنين إيرانيين، هما الأخوان شهاب ميركازي ويونس ميركازي، ومواطن باكستاني واحد هو محمد بهلوان، بتهريب الأسلحة الإيرانية، وذكرت أنَّ الأخوين عمِلا لصالح الحرس الثوري.
11 سبتمبر	استهداف وزارة الخزانة شبكة تهريب نفط تابعة لحزب الله تضُمّ ثلاثة أفراد وخمس شركات، وسفينتين تهرّبان النفط لتوليد التمويل لحزب الله، ضمن الجهود التي تبذلها لتعطيل عمليات توليد الإيرادات غير المشروعة لهذه الجماعة الإرهابية، وعَزْل شبكتها المالية.
18 سبتمبر	فرضت الولايات المتحدة عقوبات على 12 إيرانيًّا مرتبطًا بالقمع في إيران وخارجها، من بينهم أعضاء في الحرس الثوري، ومنظَّمة السجون، ووزارة الاستخبارات والأمن. وجاء الإعلان بعد يومين من ذكرى وفاة مهسا أميني.
25 سبتمبر	عقوبات على أكثر من اثني عشر كيانًا وسفينة، بسبب تورُّطها في شَحْن النفط الخام والغاز البترولي المُسال الإيراني إلى سوريا وشرق آسيا، نيابةً عن الحرس الثوري الإيراني وحزب الله.
27 سبتمبر	فَرْض عقوبات على جِهات فاعلة سيبرانية مدعومة من إيران، حاولت التأثير في الانتخابات الأمريكية.

المصدر: إعداد وحدة الدراسات الإقليمية والدولية في «رصانة»

خلاصة

يُلاحَظ من جُملة التطوُّرات، أنَّ العلاقات الأمريكية الإيرانية تمُرّ بمنحنى خطير، على خلفية الحرب الإقليمية متعدِّدة الجبهات والتصعيد الراهن، ورُبَّما لا يُستبعَد الانزلاق نحو مواجهة مباشرة قد تمتدّ من بين الطرفين إلى المنطقة بأسرها، وهذا التصعيد بدوره قد يجعل أيّ مفاوضات نووية مسألة غير واردة على

المدى المنظور، لا سيّما إذا أخذنا بالاعتبار أنَّ إيران طالما وظّفَت هذا الملف ورقة ضغط. كما أنَّ أيّ عودة إلى الدبلوماسية، في وقت يتعرَّض فيه محور إيران لضربات قاسية، تقدِّره إيران على أنَّه سوف يؤثِّر إلى حدٍّ بعيد في صورتها وعلاقاتها الإقليمية الممتَدَّة مع ما تسمِّيه «محور المقاومة».

الدول الأوروبية تفرض مزيداً من العقوبات على إيران

لا تزال العلاقات بين إيران وأوروبا متوتِّرة، إذ حُظِر الطيران الإيراني من معظم المجال الجوِّي الأوروبي، وتلقّى برنامج الصواريخ عقوبات جديدة، وأُعلِنَ عن أحكام على المتّهمين في مؤامرة إرهابية إيرانية في فرنسا. في ملف العلاقات الإيرانية-الأوروبية لشهر سبتمبر، نتناول ثلاثة محاور رئيسية: العقوبات التي فرضتها مجموعة الترويكا الأوروبية على نَقْل الأسلحة الإيرانية إلى روسيا، وتورُّط إيرانيين في محاولات اغتيال لعددٍ من اليهود في فرنسا وألمانيا، فضلًا عن مشاركة إيران في اجتماعات منظَّمة الطاقة الذرِّية بالعاصمة النمساوية فيينا.

أولاً: مجموعة الترويكا الأوروبية تفرض عقوبات جديدة على نَقْل الأسلحة الإيرانية

أعلنت المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا بشكل مشترك عن تدابير عقابية جديدة ضدّ إيران وروسيا، بسبب نَقْل طهران الصواريخ الباليستية إلى روسيا[1]. وأكَّدت هذه الدول الثلاث أنَّها ستسعى لتصنيف كيانات وأفراد مهمِّين متورِّطين في برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني ونَقْل الصواريخ الباليستية والأسلحة الأخرى إلى روسيا. كما ألغت مجموعة الدول الأوروبية الثلاثة ترتيبات الخدمات الجِّوية الثنائية مع إيران، ورفضت وصول الطيران الإيراني إلى المجال الجوِّي البريطاني والألماني والفرنسي[2].

كما فرَضَ الثلاثي الأوروبي إلى جانب الولايات المتحدة، تجميد الأُصول وحَظْر السفر على المدير العام للعلاقات الدولية ولوجستيات القوّات المسلَّحة بوزارة الدفاع العميد سيِّد حمزة غلاندري، ورئيس قيادة الفضاء في القوَّة الجوفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني العميد علي جعفر آبادي، ونائب قائد القوَّة الجوفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني ماجد موسوي، ونائب قائد القوَّة الجوفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني أمير علي حاجي زاده. كما جُمّدَت أُصول منظَّمة منطقة أنزلي للتجارة الحُرَّة والصناعية، وشركة «بهارستان كيش». ويشمل ردّ فعل الثلاثي الأوروبي كذلك استمرار إيران في إجراء تجارب صاروخية، بما في ذلك الاستخدام الأخير لصاروخ «قائم-100» لإطلاق القمر الصناعي «شمران-1» على بُعد 550 كيلومترًا في الفضاء[3]. وتنظر الدول الأوروبية الثلاث، مثلها مثل الولايات

(1) ‹Iranian transfers of Ballistic Missiles to Russia: UK, France and Germany joint statement› FCO, Sept 10, 2024, https://2u.pw/R15lsK93 [Last visited on September 30, 2024]

(2) UK and partners respond to Iran's transfer of ballistic missiles to Russia, 10 September 2024, https://goo.su/3qgci [Last visited on September 30, 2024]

(3) Iran›s secret service plots to kill Jews in Europe, says France VOA, Sept 07, 2024, https://goo.su/7UVwTr [Last visited on September 30, 2024].

المتحـــدة، إلى اختبـــار مثل هـــذه التقنيات، باعتبارها خطوة نحو تطوير القُدرة على إطلاق الصواريخ الباليستية العابرة للقارات.

ثانيًا: محكمة فرنسية تتّهم إيرانيين بالتورُّط في مؤامرة لقتل يهود

وجَّهت محكمة في باريس اتّهامات إلى زوجين بالتورُّط في مؤامرات إيرانية لقتل يهود، في كلٍّ من ألمانيا وفرنسا، حيث قُبض على عبد الكريم الذي يبلغ من العمر 34 عامًا، وشريكته صابرينا البالغـــة من العمر 33 عامًا، فـــي 4 مايو الماضي، للاشتباه في التآمر مع منظَّمة إرهابية إجرامية. حُكِـم على عبد الكريم ســـابقًا بالســـجن لمدَّة 10 ســـنوات في جريمـــة قَتْل بمدينة مرســـيليا الفرنســـية، وأُطلِق ســـراحه مع وَقْـــف التنفيذ في يوليو 2023م. وشـــمَلَت الأهـــداف المُدرَجة شركة أمنية إســـرائيلية في باريس، ومواطنين إســـرائيليين في ميونـــخ وبرلين. وقالـــت وكالة الأمن الفرنســـية، إنَّ «الأجهزة الأمنية الإيرانية (السرِّية) استأنفت سياسة القتل المُستهدَف منذ عام 2015م، وتفاقم التهديد مرَّةً أخرى، في سياق الحرب بين إسرائيل وحركة حماس»[1].

ثالثًا: إيران تشارك في اجتماعات منظَّمة الطاقة الذرِّية في فيينا

حضَرَ رئيـــس منظَّمة الطاقة الذرِّيـــة الإيرانية محمـــد إسلامـــي، الـــدورة الســـنوية الثامنـــة والســـتين للمؤتمر العام للوكالة الدولية للطاقة الذرِّية في 16 ســـبتمبر 2024م. وتَعهَّد إسلامي في كلمته بـــأنَّ إيران «عازمة علـــى زيادة حصَّة الطاقـــة النووية في محفظة الطاقـــة لديها إلى 20 ألف ميغاواط، بحلـــول عام 2040م»[2]، كما أعرب إسلامي عن أســـفه «لأنَّ عدد المفتِّشين المعيَّنين من الوكالة في إيران، لا يُقارَن بأيّ دولة عضو أخرى». وذكَرَرئيس منظَّمة الطاقة الذرية الإيرانيـــة أنَّ «إيران شـــهِدَت أكثـــر من خمس عمليات تفتيش نـــووي خلال عام 2023م، فيما تشكِّل المنشـــآت النووية الإيرانيـــة ثلاثة في المئة فقط من إجمالي عدد المنشـــآت النووية فـــي جميع أنحـــاء العالـــم». ووصَـــفَ إسلامي الضغوط على إيران بأنَّها «غيـــر مقبولة»، لأنَّها قد تشكِّل سابقة غير مُبرَّرة، مضيفًا: «لا ينبغي تنفيـــذ خُطَّة العمل الشـــاملة المشـــتركة، على حســـاب مشـــارك واحد فقط»، ووجَّه إسلامي دعوة إلـــى المدير العامّ للوكالـــة الدولية للطاقة الذرِّية لزيارة إيران، كما التقى نظيره الروسي[3]. من جانبـــه، غرَّد المدير العـــام للوكالة الدولية للطاقة الذرِّية رافاييل غروســـي قائلًا: «اتّفقنا مع رئيس منظَّمة الطاقة الذرية الإيرانية محمد إسلامي، علـــى أهمِّية الحفاظ علـــى التفاعل معًا»[4]. ويخطِّط غروســـي للسفر إلى طهران لحضـــور اجتماعات سياســـية وفنِّيـــة مهمَّة، تتزامن مع الاحتفال باليوبيل الذهبي لتأسيس منظَّمة الطاقة الذرِّية الإيرانية.

خلاصة

تـــزداد احتماليـــة عدم حـــدوث أيّ تحسُّـــن في العلاقـــات بين إيـــران وأوروبـــا، بخاصَّة في ظل

(1) ibid

(2) ‹Statement by His Excellency Mr. Mohammad Eslami,› IAEA, Sept 16, 2024, https://goo.su/UsFZm [Last visited on September 30, 2024]

(3) ‹Iran, Russia nuclear chiefs meet in Vienna,› Nour News Sept 17, 2024, https://goo.su/fmODkou [Last visited on September 30, 2024]

(4) Rafael Mariano Grossi, X, Sept 16, 2024, 9.01 pm, https://2h.ae/VqlV [Last visited on September 30, 2024]

التــورُّط الإيراني بالتخطيط لاغتيالاتٍ في عدد من الدول الأوروبية. مــن ناحية أخرى، تحاول إيــران الضغط علــى الوكالــة الدوليــة للطاقة الذرِّية، لتقليــل الضغوط، التي تمارســها هذه الوكالة علــى إيران، بخاصَّة مــا يتعلَّق بعمليات التفتيــش المتكرِّرة التــي تنفِّذهــا الوكالة في المنشآت النووية الإيرانية.

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2024

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2024م

WWW.RASANAH-IIIS.ORG